جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الازدواج اللغوي
في لسان العرب لابن منظور
(ت ٧١١هـ) دراسة لغوية

الدكتور

مجدي فتحي محمد محمد قشيوط

أستاذ أصول اللغة المساعد في قسم اللغة العربية
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ملخص البحث

الازدواج اللغوي

في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) دراسة لغوية

نحن أمام مصطلح لغوي ظاهره لغويّ وباطنه نفسي، فالمتكلم يشعر براحة نفسية عندما يخرج كلامه في شكل إيقاع منتظم، ويشاركه السامع تلك المتعة النفسية عندما يسمع هذا الكلام بتلك الصورة؛ وذلك لأن الله وضع في النفس البشرية ميلاً إلى ذلك التوافق والتناغم والانسجام بين كلمات العبارة الواحدة، ومن هنا يسعى المتكلم إلى إحداث نوع من الانسجام اللفظي في كلامه؛ ليكون أيسر على لسانه، وأكثر جمالاً واتساقاً في أذن السامع، فيلجأ إلى تغيير اللفظ عن هيئته الأصلية ليشابه لفظاً آخر في السياق نفسه، وهذا التغيير يسمى الازدواج اللغوي.

وبغيتنا في هذا البحث الكشف عن الازدواج اللغوي في لغتنا العربية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور، وآل عنوان هذا البحث إلى (الازدواج اللغوي في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) دراسة لغوية).

واقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، فالمقدمة: تحدثت فيها عن الموضوع وأهميته وأسباب اختياري له وخطته. والمبحث الأول: الازدواج اللغوي (تعريفه ونظرة اللغويين القدماء إليه). والمبحث الثاني: أسباب حدوث الازدواج اللغوي (الدوافع والبواعث). والمبحث الثالث: الازدواج اللغوي في لسان العرب لابن منظور، وقد قسمت هذا الفصل إلى أقسام أربعة، القسم الأول: الازدواج الصوتي، والقسم الثاني: الازدواج الصرفي، والقسم الثالث: الازدواج النحوي، والقسم الرابع: الازدواج الدلالي. والخاتمة: ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

الدكتور / **مجدي فتحي محمد محمد قشيوط**
أستاذ أصول اللغة المساعد في قسم اللغة العربية
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

Research Summary

(double language in ''Lessan ElArab''
of Ibn Manzour a linguistic study)

We are faced with a linguistic term, linguistic and psychological. The speaker feels psychological comfort when his speech becomes in a regular rhythm. the listener shares the speaker this psychological pleasure when he listens to his speech that way. this happens because Allah. The Almighty. Makes people like harmony and rhythm the among the words of one phrase . according to that the speaker tries to create a kind of harmony in his speech. in order to be easier when he speaks and more beautiful when the listener, listens to him that's way, the speaker tries to change the word from its original form to resemble another word in the same context, and this change is called double language.

In this research we seek to search for double language in our Arabic language through the dictionary of Ibn Manzour "Lessan ElArab" the title of this research is (double language in "Lessan ElArab" of Ibn Manzour a linguistic study)

The nature of this research required that I divided it into an introduction, three chapters, a conclusion and indexes. In The introduction: I spoke about the subject, its importance, the reasons for its choice and its plan. In The first chapter: I spoke about the double language (its definition and the look of the ancient linguists to it). In The second Chapter: I spoke about the Causes of double language (Motives and motivations). In the third chapter: I spoke about double language in "Lessan ElArab" of Ibn Manzour, I have divided this chapter into four sections, the first section: Phonetic double, and the second section: the morphological double, the third section: the grammatical double, and the fourth section: meaningful double. In The conclusion: I mentioned the results of this research.

Dr. Magdy Fathy Mohamed Mohamed Qshout

Assistant Professor of Arabic Language

In the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in Cairo

المقدمة

الحمد لله مصرف الأمور على النحو الذي أراد، خلق الإنسان فأبدع خلقه، وكرمه فأحسن تكريمه، ومنَّ عليه بنعمة البيان، فقال جل شأنه: {الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ*خَلَقَ الْإِنسَانَ*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}(١)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ أفضل من نطق بالضاد، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وأتباعه الأبرار، صلاة باقية بقاء الليل والنهار.

أما بعد ،،،،،،،،

فنحن أمام مصطلح لغوي ظاهره لغويّ وباطنه نفسي، فالمتكلم يشعر براحة نفسية عندما يخرج كلامه في شكل إيقاع منتظم، ويشاركه السامع تلك المتعة النفسية عندما يسمع هذا الكلام بتلك الصورة؛ وذلك لأن الله وضع في النفس البشرية ميلاً إلى ذلك التوافق والتناغم والانسجام بين كلمات العبارة الواحدة، ومن هنا يسعى المتكلم إلى إحداث نوع من الانسجام اللفظي في كلامه؛ ليكون أيسرَ على لسانه، وأكثرَ جمالاً واتساقاً في أذن السامع، فيلجأ إلى تغيير اللفظ عن هيئته الأصلية ليشابه لفظاً آخر في السياق نفسه، وهذا التغيير يسمى الازدواج اللغوي.

ويرى ابن منظور أن الازدواج اللغوي واسع في العربية فيقول: " الازدواج في الكلام كقوله تعالى: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}(٢)، وقوله: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ}(٣)؛ وهذا باب واسع في العربية كثير في القرآن. " (٤)

---

(١) سورة الرحمن آية ١ــ٤
(٢) سورة الشورى جزء من آية ٤٠
(٣) سورة البقرة جزء من آية ١٩٤
(٤) لسان العرب لابن منظور ج٥ ص٤٢٧٠ (م ل ل) تحقيق/عبد الله علي الكبير وآخرون ط/دار المعارف بمصر دون تاريخ

ولقد كان الازدواج اللغوي محل عناية الدارسين المحدثين، وتعددت العناوين والمصطلحات التي بحثت هذا الموضوع، ومن أهم الدراسات في ذلك ــ فيما يخص الازدواج موضوع البحث ــ ما يلي :

١ــ أثر المحاذاة في تغيير الأنماط اللغوية عن أصل وضعها لفتحي علي حسن خطاب بحث منشور في مجلة الجامعي بليبيا العدد٢٦ سنة ٢٠١٧م

٢ــ ظاهرة الازدواج في العربية د/جزاء مصاروة بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها العدد ١ المجلد١ سنة ٢٠٠٥م

٣ــ ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية (مجمع الأمثال للميداني) نموذجاً رسالة ماجستير للطالب/عبد الله عودة الفقهاء إشراف د/جزاء مصاروة جامعة مؤتة ٢٠٠٧م، فقد خصص الفصل الثاني لدراسة ظاهرة الازدواج في الأمثال العربية.

٤ــ المحاذاة في اللغة العربية د/رجب عبد الجواد إبراهيم مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٨٦ سنة ١٩٩٩م

٥ــ المزاوجة اللفظية في العربية لتراث حاكم مالك الزيادي وواثق غالب هاشم بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة بالعراق العدد العاشر سنة ٢٠١١م

٦ــ نظرة في الازدواج اللغوي د/سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد السابع سنة ٢٠٠٤م

وبغيتنا في هذا البحث الكشف عن الازدواج اللغوي في لغتنا العربية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور، وآل عنوان هذا البحث إلى (الازدواج اللغوي في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) دراسة لغوية).

واقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، **فالمقدمة**: تحدثت فيها عن الموضوع وأهميته وأسباب اختياري له وخطته. **والمبحث الأول**: الازدواج اللغوي (تعريفه ونظرة اللغويين القدماء إليه). **والمبحث الثاني**: أسباب حدوث الازدواج اللغوي (الدوافع والبواعث). **والمبحث الثالث**: الازدواج اللغوي في لسان العرب لابن منظور، وقد قسمت هذا الفصل إلى أقسام أربعة، **القسم الأول**: الازدواج الصوتي، **والقسم الثاني**: الازدواج الصرفي، **والقسم الثالث**: الازدواج النحوي، **والقسم الرابع**: الازدواج الدلالي.

وقد كان منهجي في دراسة الازدواج اللغوي في لسان العرب منهجاً وصفياً في البحث والتحليل، وبيانه كما يلي:

١ــ قمت باستخراج الازدواج اللغوي من لسان العرب، وقسمته إلى أقسام أربعة تبعاً للتغييرات التي يحدثها، فكانت تغييرات صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية، وبينت هذه التغييرات في كل قسم على حدة.

٢ــ عرضت نص اللسان في مفتتح كل ازدواج، وبينت كيفية حدوث الازدواج، كما عرضت أقوال علماء اللغة ــ لاسيما أصحاب المعاجم ــ، وأقوال المفسرين إن كان هناك آية قرآنية فيها ازدواج لغوي.

٣ــ عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، ونسبت القراءات القرآنية إلى القائلين بها، وخرجتها من كتب القراءات المعتمدة.

٤ــ خرجت الأحاديث النبوية من كتب السنة المعتمدة، فذكرت اسم الكتاب وترجمة الباب، ورقم الحديث، كما ذكرت الجزء والصفحة.

٥ــ خرجت الشواهد الشعرية، فنسبت كل بيت إلى قائله ــ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ــ وذكرت بحره، وإن كان له أكثر من رواية أوردتها، كما رجعت إلى ديوان كل شاعر ــ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ــ .

٦ــ خرجت الأمثال العربية من كتب الأمثال ــ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ــ، كما وضحت الغامض منها، وإن كان هناك رواية أخرى أوردتها.

٧ــ ولقد كنت في دراستي للازدواج اللغوي حريصاً كل الحرص على أن أوثق الآراء من خلال كتب أصحابها ومؤلفاتهم، فكنت أورد النص الذي يعبر عن رأيه ويصوره، كما راعيت الدقة والإيجاز، فإن خير الكلام ما قل ودل.

والخاتمة: ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

هذا هو عملي وهو جهد المقل، ولا أدعي الكمال، وما أبرئ نفسي من الأخطاء فكل ابن آدم خطاء، وحسبي أني اجتهدت ما وسعني الاجتهاد، وكفى بالمرء نية خالصة وجهد مبذول، والله من وراء القصد، فهو الموفق إلى كل خير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (١)

الدكتور/ مجدي فتحي محمد محمد

(١) سورة البقرة جزء من آية ٢٨٦

المبحث الأول

الازدواج اللغوي

(تعريفه ونظرة اللغويين القدماء إليه)

المبحث الأول

الازدواج اللغوي (تعريفه ونظرة اللغويين القدماء إليه)

تتميز لغتنا العربية بحرصها على الحس الجمالي، وهي تسعى لإحداث انسجام صوتي بين ألفاظها، ومن خلال ذلك يحدث أحياناً أن يتغير اللفظ عن هيئته الأصلية ليشابه لفظاً آخر في السياق نفسه، وهذا التغير يسمى الازدواج، وقد عرف القدماء الازدواج اللغوي، وتناولوه في كتبهم، وفسروا على أساسه كثيراً من الألفاظ والأبنية، وقد نطقت العرب بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج وأعادتها إلى أصولها عند الانفراد فقالوا: الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما، فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصلها فقالوا: الغدوات. (١)

أولاً: الازدواج لغة واصطلاحاً:

الازدواج مصدر (ازدوج) بزنة افتعل من (ز و ج)، وتدور الكلمة في اللغة حول معنى الاقتران، قال الزمخشري: " وهذا زوجه، أي قرينه ... وزوجت إبلي: قرنت بعضها ببعض.. ومن المجاز: تزاوج الكلامان وازدوجا. وقال هذا على سبيل المزاوجة والازدواج. وأزوج بينهما وزاوج."(٢)

---

(١) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص٦١ تحقيق/عرفات مطرجي ط/مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

(٢) أساس البلاغة للزمخشري ج١ ص٤١٠، ٤١١ (ز و ج) تقديم/محمود فهمي حجازي ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة الذخائر رقم ٩٥ مايو٢٠٠٣م

ويقول ابن سيده: " الزوج: الفرد الذي له قرين. " [١]

ويقول ابن فارس:" الزاي والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء."[٢]

ويقول الجوهري: " والتزاوج والمزاوجة والازدواج بمعنى. " [٣]

فالمعنى اللغوي لكلمة الازدواج يدل على الاقتران بين شيئين، أما في الاصطلاح فعرفه أحد المحدثين فقال: " هو تغيير اللفظ عن هيئته التي يجب أن يكون عليها في أصل الوضع ليُشابه لفظاً آخر ورد معه في السياق نفسه ميلاً إلى الانسجام اللفظي، وقد يكون التغيير صوتياً أو صرفياً أو نحوياً أو دلالياً. " [٤]

فالازدواج اللغوي موضوع الدراسة تغيير يحدث للفظ حتى يشابه لفظاً آخر ورد معه في السياق وذلك من أجل إيجاد انسجام صوتي، كما في قول النبي ﷺ للنساء اللواتي تبعن الجنازة: " ارجعن مأزورات غير مأجورات."[٥] والأصل أن كلمة (مأزورات) من الوِزْر وهو غير مهموز، فكان القياس

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج٧ ص٥٢٥ (ز و ج) تحقيق/عبد الحميد هنداوي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص٣٥ (ز و ج) تحقيق/عبد السلام هارون ط/مكتبة الخانجي ط/الثالثة سنة ١٩٨١م ١٤٠٢هـ

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج١ ص٣٢٠ (ز و ج) تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/الثانية سنة ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ

(٤) ظاهرة الازدواج في العربية د/جزاء مصاروة بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها العدد ١ المجلد١ سنة ٢٠٠٥م ص١٨

(٥) الحديث في سنن ابن ماجه ج١ ص٥٠٢، ٥٠٣ كتاب (الجنائز) باب (ما جاء في اتباع النساء للجنائز) حديث رقم١٥٧٨ تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ط/دار إحياء الكتب العربية دون تاريخ

يقضي بأن يقال: ارجعن مَوْزورات، لكن اقتران هذا اللفظ بلفظ مهموز وهو (مأجورات) جعله مهموزاً مثله، لاسيما وأنهما اتفقا وزناً وقافية.

يقول ابن منظور: " وازدوج الكلام وتزاوج: أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن. " (١)

والازدواج اللغوي موضوع الدراسة يختلف عن الازدواج أو المزاوجة عند البلاغيين فتعريفه عندهم هو: أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء، كقول البحتري{الطويل}(٢):

إذا ما نَهَى الناهي فَلَجَّ بي الهوى *** أصاخَت إلى الواشي فَلَجَّ بها الهَجْرُ. (٣)

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المحدثين استعمل مصطلح الازدواج للدلالة على استعمال لغتين في مجتمع واحد، وهذا ليس مراد هنا، وقد بينا المراد بالازدواج اللغوي في هذه الدراسة.

يقول أحد المحدثين: " استعمل الازدواج في القديم بمعنى المزاوجة، وهو أن توافق كلمة كلمة أخرى في الوزن أو السجع، لكن مع بداية القرن الحالي أخذ مصطلح الازدواج ينفرد بدلالة خاصة؛ وهي وجود لغتين معاً في مجتمع بلد من البلدان، كاللغة الأدبية المكتوبة أو اللغة الفصحى، واللغة العامية أو لغة الحديث. (٤)

---

(١) لسان العرب ٣ /١٨٨٦(ز و ج)
(٢) البيت في ديوان البحتري ج٢ ص٨٤٤ تحقيق/حسن كامل الصيرفي ط/دار المعارف ط/الثالثة وفيه: معنى لجّ: ألح، وأصاخ: أنصت وسمع كلامه وأطاعه، والواشي: النمام الذي ينقل الكلام بين اثنين وأكثر بهدف إفساد ذات البين.
(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ج٢ ص٤٣٥ شرح/عصام شعيتو ط/دار ومكتبة الهلال ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٧م
(٤) نظرة في الازدواج اللغوي د/سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد السابع سنة ٢٠٠٤م ص ٣٣

ثانياً: الازدواج اللغوي عند اللغويين القدماء:

استعمل اللغويون القدماء مجموعة من المصطلحات للدلالة على الازدواج اللغوي، ومن أهم من تناول ذلك ما يلي:

١ــ سمى الفراء (ت ٢٠٧هـ) الازدواج بالإتباع فقال: " إذا قالوا: النجس مع الرجس أتبعوه إياه، فقالوا: رِجْس نِجْس، بالكسر، وإذا أفردوه قالوا: نَجس بالفتح. قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ}[١]."[٢]

ويقول أيضاً: " يقال: هَنَأَني الطَعامُ ومَرَأَني، إذا أتْبَعوها هَنَأني قالوها بغير ألفٍ وإذا أفْرَدوها قالوا أمْرَأَني. " [٣]

٢ــ ويشير ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) إلى الازدواج فيقول: " ويقال : إني لآتيه بالغدايا والعشايا ، وإنما قال الغدايا لمكان العشايا ، فإذا أفردوا لم يجمعوا غداة غدايا. " [٤]

٣ــ ويعقد ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في كتابه أدب الكاتب باباً سماه (باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام) يقول فيه: " له الطِّمُّ والرِّمُّ، الطم: البحر، والرم: الثرى. له الضحُّ والريح، الضِّح: الشمس، أي: له ما طلعت عليه الشمس، وما جرت عليه الريح. " [٥]

---

(١) سورة التوبة جزء من آية ٢٨

(٢) المزهر ١/ ٣٤١

(٣) الصحاح ١/ ٧٢ (م ر أ)

(٤) الألفاظ لابن السكيت ج٢ ص٥٠٠ تحقيق/فخر الدين قباوة ط/ مكتبة لبنان ط/الأولى سنة ١٩٩٨م

(٥) أدب الكاتب لابن قتيبة ص٤٣ تحقيق/ محمد الدالي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت

٤ــ وسمى ابن دريد (ت ٣٢١هــ) الازدواج بالمحاذاة فقال: " تقول العرب للرجل إذا قدم من سفر: أوْبَةً وطَوْبة، أي: أُبْتَ إلى عيش طيِّب ومآبٍ طيّب، والأصل طيبَة فقالوه بالواو لمحاذاة أوبة. " (١)

٥ــ وسمى القالي (ت ٣٥٦هــ) الازدواج بالإتباع فقال: " فمن الإتباع قولهم: أَسْوانُ أتْوانُ في الحزن.... ويقولون: عَيِيٌّ شَيِيّ، وشييّ أصله شَوِيّ، ولكنه أُجري على لفظ الأول ليكون مثله في البناء.... كما قالوا: مُهرة مأمورة وسِكة مأبورة. وإني لآتيه بالغدايا والعشايا. " (٢)

٦ــ وسمى ابن خالويه (ت ٣٧٠هــ) الازدواج باسمه فقال: " إنما قالوا: طَوْبة لأنهم أزْوَجوا به أوْبة."(٣)

٧ــ وسمى الجوهري (ت ٣٩٣هــ) الازدواج باسمه فقال: " الباب يُجمع أبواباً، وقد قالوا أَبْوِبَة، للازدواج. قال ابن مُقْبِلٍ الشاعر {البسيط}(٤):

هَتَّاكِ أَخْبِيَةٍ وَلاَّجِ أَبْوِبَةٍ **** يَخْلِطُ بالبِرِّ منه الجِدَّ واللِّينا

ولو أفْرَدَهُ لم يَجُزْ. " (٥)

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ج١ ص٣٦٢ (ط و ب) تحقيق د/رمزي منير بعلبكي ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٧م والمزهر للسيوطي ج١ ص٣٤٠ تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ط/دار التراث ط/ثالثة دون تاريخ

(٢) الأمالي لأبي علي القالي ج٢ ص٢٠٨ ــ ٢١٠ ط/دار الكتب العلمية ببيروت

(٣) المزهر ٣٤٠/١

(٤) البيت في الصحاح ٩٠/١(ب و ب) ، وهو في أدب الكاتب ص ٦٠٠ ، والألفاظ ٢ / ٥٠٠، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٥٦/١٠ (ب و ب) وفيهم جميعاً عدا الصحاح : يخلط بالجد منه البر واللينا .

(٥) الصحاح ١ / ٩٠ (ب و ب)

ويقول أيضاً: " ابن السكيت: يقال له عندي ما ساءهُ وناءهُ، أي أثقله، وما يسوءه وينوءه. وقال بعضهم: أراد ساءه وأناءه. وإنما قال ناءه وهو لا يتعدى لأجل ساءه ليزدوج الكلام، كما يقال: إني لآتيه الغدايا والعشايا، والغداة لا تجمع على غدايا. " (١)

٨ ــ وسمى ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الازدواج بالمحاذاة فقال: " ومن سنن العرب المُحاذاة وذلك أن تجعل كلاماً ما بِحذاء كلام فيُؤْتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختَلِفَين فيقولون: الغدايا والعشايا. فقالوا: الغدايا لانضمامها إلى العشايا. ومثلُه قولهم: أعوذُ بك من السامَّةِ واللامّة. فالسامَّة من قولك: سمَّت النعمة إذا خصَّتْ، واللاّمّة أصلها من ألمَّت لكن لما قُرِنت بالسامَّة جُعِلتْ في وزنها. " (٢)

وألف كتاباً سماه (الإتباع والمزاوجة) قال فيه: " هذا كتاب الإتباع والمزاوجة؛ وكلاهما على وجهين:

أحدهما: أن تكون كلمتان على روي واحد، والوجه الآخر: أن يختلف الرَّويَّان، ثم يكون بعد ذلك على وجهين:

أحدهما: أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف إلا أنها كالإتباع لما قبلها، والآخر: أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بينة الاشتقاق."(٣)

---

(١) الصحاح ١ / ٧٩ (ن و أ)

(٢) الصاحبى في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس ص٣٨٤ تحقيق/السيد أحمد صقر ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة الذخائر يوليه ٢٠٠٣م والمزهر ٣٣٩/١

(٣) الإتباع والمزاوجة لابن فارس ص٢٨ تحقيق/كمال مصطفى ط/مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد دون تاريخ

ويقول في الصاحبي: " للعرب الإتباع وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رَوِيّها إشباعاً وتأكيداً، وروي أن بعض العرب سُئل عن ذلك فقال: هو شيء نَتِدُ [١] به كلامنا ..... وقد شاركت العَجمُ العرب في هذا الباب. " [٢]

ولعل ابن فارس أراد بتلك الواو التي عطفت المزاوجة على الإتباع ــ وهما عنوان الكتاب ــ عطف الخاص على العام، فكأن المزاوجة نوع من الإتباع أو شكل منه، وهذا الخلط جعله يودع في كتابه أمثلة عدها من المزاوجة، وهي في الحقيقة ليست كلها من هذا القبيل، فأكثرها إتباع. [٣]

٩ ــ ويجعل أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الازدواج نوعاً من أنواع السجع، فيعقد في الصناعتين باباً في ذكر السجع والازدواج، ولا يفصل بينهما، فيقول: " لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبليغ كلاماً يخلو من الازدواج، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عما تزاوج في الفواصل منه. " [٤]

ويعبر عن الازدواج بلفظ الموازنة والإتباع والسجع فيقول: " وكان ﷺ ربما غيّر الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها كقوله ﷺ : (أعيذه من الهامّة، والسّامّة، وكل عين لامّة). وإنما أراد

---

(١) نتد: نثبت

(٢) الصاحبى ص ٤٥٨

(٣) المزاوجة اللفظية في العربية لتراث حاكم مالك الزيادي وواثق غالب هاشم بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة بالعراق العدد العاشر سنة ٢٠١١م ص٢٤

(٤) الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري ص٢٦٠ تحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط/المكتبة العصرية ببيروت سنة ١٤١٩هـ

(ملمّة). وقوله عليه السلام: (ارجعن مأزورات، غير مأجورات). وإنما أراد (موزورات)، من الوزر. فقال: مأزورات، لمكان مأجورات، قصداً للتوازن وصحة التسجيع. " (١)

١٠ــ وعبر الحريري (ت ٥١٦هـ) عن مصطلح الازدواج بلفظ المجاورة والموازنة والازدواج فقال: "وإنما ضمت الدال من حَدُث حين قرن بقَدُم لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة، فإذا أفردت لفظة حدث زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الازدواج، ووجب أن ترد إلى أصل حركتها وأولية صيغتها.... وقد نقل عن النبي ﷺ ألفاظ راعى فيها حكم الموازنة وتعديل المقارنة، فروي عنه ﷺ أنه قال للنساء المتبرزات في العيد: ارْجِعْنَ مَأْزُورَات غير مَأْجُورَات."(٢)

١١ــ ويجعل أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) الازدواج شاملاً للمشاكلة والسجع، فيعقد في كتابه البديع في نقد الشعر باباً سماه (باب الازدواج) عرف فيه الازدواج فقال: " هو أن تزاوج بين الكلمات والجمل بكلام عذب، وألفاظ عذبة حلوة، كما قال الله تعالى: فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ} (٣) وقال عز وجل: {عَلِيما حَكِيماً} (٤) {غَفُوراً رَّحِيماً} (٥) وأشباه ذلك. " (٦)

---

(١) الصناعتين ص ٢٦١
(٢) درة الغواص في أوهام الخواص ص ٦١، ٦٢
(٣) سورة البقرة جزء من آية ١٩٤
(٤) سورة النساء جزء من آية ١١١
(٥) سورة النساء جزء من آية ٢٣
(٦) البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص١١١، ١١٢ تحقيق د/أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ط/مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م

ومن خلال المثالين اللذين ضربهما أسامة بن منقذ على الازدواج يتبين أنه لم يقصد الازدواج الذي نتحدث عنه، ولربما لم يكن محدد الدلالة عنده، ففي المثال الأول يقصد ظاهرة المشاكلة عند البلاغيين وسنتحدث عنها، وفي المثال الثاني يقصد السجع أو السجع الموازي، وهذا ما ذهب إليه ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) إذ يقول: " الازدواج هو: أن يأتي الشاعر في بيته من أوله إلى آخره بجمل: كل جملة فيها كلمتان مزدوجتان، كل كلمة إما مفردة أو جملة. " (١)

١٢ـ ويعبر ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) عن الازدواج بلفظ السجع فيقول: "ألا ترى أن النبي ﷺ قد غيَّر اللفظة عن وضعها طلباً للسجع، فقال: (مأزورات) وإنما هي (موزورات)؟، وقال: (العين اللامَّة)، وإنما هي الملمة؟ إلّا أنه ليس في ذلك زيادة معنى، بل يفهم من لفظة (مأزورات) أنها قائمة مقام (موزورات)، وكذلك يفهم من لفظة (لامَّة) أنها بمعنى (ملمة).؟"(٢)

١٣ـ وسمى ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) الازدواج بالمشاكلة فقال: "والمشاكلةُ بين الألفاظ من مطلوبهم، ألا ترى أنهم قالوا: أَخَذَهُ ما قدُم وما حدُث، فضمّوا فيهما، ولو انفرد لم يقولوا إلا: "حَدَثَ" مفتوحاً، ومنه الحديث: "ارْجِعْنَ مَأْزُوراتٍ غيرَ مَأْجُوراتٍ"، والأصل: "مَوْزورات"، فقلبوا الواو ألفاً مع سكونها لتُشاكِل "مأجورات"، ولو انفرد لم يُقْلَب." (٣)

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع المصري ص٤٥٢ تحقيق د/حفني محمد شرف ط/لجنة إحياء التراث

(٢) المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب لابن الأثير ج١ ص٢٢٠ تحقيق د/أحمد الحوفي وبدوي طبانة ط/دار نهضة مصر

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ج٩ ص٦٤ ط/دار الطباعة المنيرية

١٤ــ وأشار المحبي (ت ١١١١هـ) إلى الازدواج فقال: " وأدل دليلٍ على التزام الموازنة قضية الازدواج المذكور، مع أن فيه عدولاً عن الأصل لأجل الموازنة، كقول النبي ﷺ للنساء المتبرجات في العيد: ارجعن مأزوراتٍ غير مأجوراتٍ، وقوله في عوذته للحسن والحسين: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطانٍ وهامةٍ، ومن شر كل عينٍ لامةٍ، والأصل في مأزورات: موزورات لاشتقاقه من الوِزر، كما أن الأصل في لامة: ملمة، لأنها فاعل من ألمت. وقالت العرب: الغدايا والعشايا. والأصل في الغدايا: الغدوات، وقالوا: هَنَّاني الشيء ومَرَّاني. والأصل في مراني: أمراني. وليس تغيير مبانيها إلا للقصد المذكور، ولهذا إذا استعملت شيئاً من هذه الألفاظ مفردة رددتها إلى أصولها. " (١)

ثالثاً: المصطلحات التي استخدمها القدماء للدلالة على الازدواج:

من خلال ما سبق يتبين أن القدماء استخدموا مصطلحات: الإتباع، والمحاذاة، والموازنة، والمجاورة، والسجع، والمشاكلة، للدلالة على الازدواج اللغوي، ونستطيع تفصيل القول في كل مصطلح من هذه المصطلحات؛ ليتجلى مصطلح الازدواج بينها.

١ ـ الإتباع:

للإتباع عند علماء اللغة معنيان، الأول: إتباعُ الحركةِ الحركةَ، بمعنى أن تُؤثّر حركةٌ في حركة سابقة أو لاحقة فتقلبها حركة مشابهة أو مناسبة لها. (٢)

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي ج٤ ص٥٤٢ تحقيق/عبد الفتاح محمد الحلو ط/عيسى البابي الحلبي ط/الأولى سنة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

(٢) ظاهرة الازدواج في العربية ص١٨

وذلك كما في كسر همزة (أُمّ) إذا جاءت بعد كسر، فقد ذهب سيبويه وابن جني إلى أن الهمزة كُسرت إتباعاً للكسرة التي قبلها في قول الشاعر{الطويل}[١]:

اضرب السَّاقَيْن إمّك هابل

فكسر ضمة الهمزة في (أمك) إتباعاً لكسر نون (الساقين)، وجعل ابن جني هذا من هجوم الحركات على الحركات. [٢]

وهذا الإتباع يسمى الإتباع الحركي، وهو ظاهرة صوتية تميل إلى تقريب الأصوات بعضها من بعض، من أجل الاقتصاد في الجهد المبذول وصولاً للانسجام الصوتي. [٣]

وهذا الإتباع هو فرع مما يسمى في الدراسات الصوتية الحديثة بالمماثلة الصوتية، فقد عرفها المحدثون بأنها: التعديلات التكيفية للصوت

---

(١) عجز بيت لم يعرف قائله وهو الكتاب لسيبويه ج٤ ص١٤٦ تحقيق/عبد السلام هارون ط/مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ط/الثانية سنة ١٩٨٢م والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ج١ ص٣٨ تحقيق/علي النجدي ناصف وآخرين ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م ١٤١٥هـ وشرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ج٢ ص٢٦٢، ٢٦٣ تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ وتمام روايته: وقال اضرب السَّاقَيْن إمّك هابل، ومعنى هابل: ذات هبل، من هبلته، أي ثكلته وعدمته، وفعله كفرح.

(٢) الخصائص لابن جني ج٣ ص١٤٣ تحقيق/محمد علي النجار ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/الرابعة سنة ١٩٩٩م

(٣) الإتباع النحوي في العربية لسهى كناوي حسن بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة ذي قار بالعراق العدد ٢ المجلد ١ سنة ٢٠١٠م ص٤٦

بسبب مجاورته ــ ولا نقول ملاصقته ــ لأصوات أخرى، أوهي تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً. " [١]

وهي تشمل الحركات والصوامت معاً، فعالجوا ظاهرة الإدغام والإبدال تحت هذا الباب.[٢]

والمعنى الثاني للإتباع: هو أن تُتْبَع الكلمة على وزنها أو رويّها إشباعاً وتوكيداً حيث لا يكون الثاني مستعملاً بانفراده في كلامهم، وذلك يكون على وجهين:

أحدهما: أن يكون للثاني معنى كما في {هَنِيئاً مَّرِيئاً }. [٣] فيؤتى به للتوكيد لأن لفظه مخالف للأول.

والثاني: أن لا يكون له معنى، بل ضم إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى نحو قولك: (حسن بسن) وعليه {عَبَسَ وَبَسَرَ}.[٤] [٥]

وهذا الإتباع يسمى بالإتباع اللفظي، ومن أمثلته ما رواه الأصمعي عن امرأة من العرب أنها قالت: إني لأبغض من الرجال الأملح الأقلح، والملحة: بياض الشيب، والقلح: صفرة الأسنان، وهذا النوع يؤتى به لتقوية المعنى المراد. [٦]

---

(١) دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر ص٣٧٨ ط/عالم الكتب سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م
(٢) ظاهرة الازدواج في العربية ص١٨
(٣) سورة النساء جزء من آية ٤
(٤) سورة المدثر جزء من آية ٢٢
(٥) الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي ص٣٥ ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الثانية سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م
(٦) الإتباع النحوي في العربية ص ٤٦

يقول ابن فارس: " وروي أن بعض العرب سُئل عن ذلك فقال: هو شيء نَتِدُ [١] به كلامنا."[٢]

ويقول الكسائي: "وإنما سمي إتباعاً؛ لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية منفردة، فلهذا قيل إتباع. " [٣]

ويقول الثعالبي: " الإتباع من سنن العرب وذلك أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رَوِيّها إشباعاً وتوكيداً اتساعاً . " [٤]

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل يُعد الإتباع من قبيل الترادف والتوكيد؟ ينقل السيوطي في مزهره عن التاج السبكي: " ظن بعض الناس أن التابع من قبيل المترادف لشَبَهه به، والحق الفرق بينهما؛ فإن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، والتابع لا يفيد وحده شيئاً، بل شرط كونه مفيداً تقدم الأول عليه ..... والتحقيق: أن التابع يفيد التقوية، فإن العرب لا تضمه سدى .... والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز، وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على وزنه المتبوع، والتأكيد لا يكون كذلك. " [٥]

مما سبق يتبين أن الإتباع مختلف عن الازدواج، فهو لا يحتاج إلى تغيير في بنية الكلمة عن أصل وضعها، بالإضافة إلى أنه لا يكون إلا في

---

(١) نتد: نثبت

(٢) الصاحبى ص ٤٥٨

(٣) المزهر١ / ٤١٥

(٤) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص ٢١٩، ٢٢٠ تحقيق/محمد إبراهيم سليم ط/مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٩٧م

(٥) المزهر١ / ٤١٥ ، ٤١٦

الكلمتين المتجاورتين، والازدواج يكون في الكلمتين المتجاورتين والمتباعدتين، والإتباع إما أن يكون توكيداً، وذلك بأن يكون للكلمة الثانية معنى، وإما أن يكون إتباعاً فلا يكون للكلمة الثانية معنى. (١)

ويفرق أحد المحدثين بين الإتباع والمماثلة من جهة والازدواج ــ موضوع بحثنا ــ من جهة أخرى فيقول: " الإتباع والمماثلة يُعنيان بتغيير الحركة أو الصامت بتأثير صوت جاوره مجاورة تامة أو يفصل بينهما صوت أو صوتان، في حين أن الازدواج يكون في كلمتين قد تكونان متجاورتين كما في قولهم: (وإنه لرِجْس نِجس) وقد يكون في كلمتين متباعدتين كما في جمع (باب) على (أبوبة) لمجاورته (أخبية) في قول الشاعر{البسيط}:

هَتَّاكِ أَخْبِيَةٍ وَلاَّجِ أَبْوِبَةٍ

والمماثلة تكون في الكلمة الواحدة والكلمتين المتجاورتين في حين أن الازدواج لا يكون إلا في كلمتين، كما أن الازدواج لا يقتصر على تغيير الحركة، وإنما يشمل تغيير الوزن وتغيير الأصوات الصامتة كما يشمل التغيير في دلالة الألفاظ. " (٢)

٢ ـ المحاذاة:

لعل أول من استعمل المحاذاة ابن فارس، وعرفها فقال: "معنى المحاذاة: أن يُجعل كلاماً ما بِحذاء كلام، فيُؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين فيقولون: الغدايا والعشايا. فقالوا: الغدايا لانضمامها إلى العشايا."(٣)

(١) ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية (مجمع الأمثال للميداني) نموذجاً رسالة ماجستير للطالب/عبد الله عودة الفقهاء إشراف د/جزاء مصاروة جامعة مؤتة ٢٠٠٧م ص١٥، ١٦

(٢) ظاهرة الازدواج في العربية ص ١٨، ١٩

(٣) الصاحبى ص ٣٨٤

والمحاذاة ظاهرة صوتية، صرفية، نحوية، دلالية[١]، وأطلق عليها أحد المحدثين اسم التوافق الحركي فقال: " وتسمى هذه الظاهرة باسم: التوافق الحركي vowel harmony، وهذه الظاهرة تدخل أيضاً في باب المماثلة، وهي مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة. [٢] والمحاذاة أكثر المصطلحات دلالة على الازدواج، ولم أجد ــ حسب علمي ــ عن المحاذاة سوى ما ذكره ابن فارس في الصاحبي وأعاد السيوطي ذكره في المزهر. [٣]

٣ ـ الموازنة:

عرفها ابن الأثير فقال: "وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساويي الألفاظ وزنًا. [٤]

ويبين ابن الأثير العلاقة بين الموازنة والسجع فيقول: " وهذا النوع من الكلام هو أخو السّجْع في المعادلة دون المماثلة؛ لأن في السجع اعتدالاً وزيادة على الاعتدال، وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد. وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع، ولا تماثُلَ في فواصلها، فيقال إذاً: كل سجع موازنة، وليس كل موازنة سجعاً. وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة. " [٥]

---

(١) المحاذاة في اللغة العربية د/رجب عبد الجواد إبراهيم مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٨٦ سنة ١٩٩٩م ص٢٥١

(٢) أثر المحاذاة في تغيير الأنماط اللغوية عن أصل وضعها لفتحي علي حسن خطاب بحث منشور في مجلة الجامعي بليبيا العدد ٢٦ سنة ٢٠١٧م ص٤٠

(٣) الصاحبى ص ٣٨٤ والمزهر ١/ ٣٣٩

(٤) المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب ٢٩١/١

(٥) نفســـــــــــه

ومن الأمثلة التي أوردها على الموازنة قولـه تعـالى: {وَآتَيْنَاهُمَـا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (١) فالمستبين والمسـتقيم على وزن واحد.

ومما جاء من الموازنة شعراً قول ربيعة بن ذؤابة{الكامل}(٢):

إن يقتلوكَ فقد ثَللت عُرُوشهم *** بعتيبة بن الحارث بن شهاب

بأشَـدِّهم بَأسـاً على أصحابـه *** وأعَزِّهم فَقَداً على الأصحاب

فالبيت الثاني هو المختص بالموازنة، فإن (باساً) و (فقداً) على وزن واحد.

والموازنة بهذا المعنى تختلف عن الازدواج ــ موضوع الدراسـة ــ فهي لا تحتاج إلى تغيير اللفظ عن أصل وضعه، والازدواج يحتاج إلى ذلك، مع المحافظة على الوزن، الذي تهتم به وتهدف إليه الموازنة. (٣)

٤ ـ المجاورة:

عرفها أبو هلال العسكري فقال: " المجاورة: تردد لفظتين في البيـت، ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريباً منها، من غيـر أن تكـون إحداهما لغواً لا يحتاج إليها. وذلك كقول علقمة{البسيط}(٤):

---

(١) سورة الصافات آية ١١٧، ١١٨

(٢) البيتان في الحماسة لرجل من بني نصر بن قُعين ينظر شرح ديوان الحماسـة للمرزوقـي ج١ ص٥٩٨ تحقيق/غريد الشيخ ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م وفيه: بأشدهم كلباً، ومعنى ثللت: تهدمت.

(٣) ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية (مجمع الأمثال للميداني) نموذجاً ص١٧

(٤) شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل للأعلم الشنتمري ص٤٤ ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م والمعنى كما جاء في شرح الديوان: من كُتب لـه رزق وغُنم أُطعِمَهُ أينما توجه، ومن كُتب له الحرمان وقدِّر عليه حُرم.

ومُطعَمُ الغُنْمِ يَومَ الغُنْمِ مُطعَمُه *** أَنّى تَوجَّه والمحرومُ محرومُ

فقوله: «الغُنْمِ يوم الغُنْمِ» مجاورة، و«المحروم محرومٌ» مثله. " (١)

وذكر ابن الأثير المجاورة من أقسام الكناية وعرفها بقوله: " هي أن تريد ذكر الشيء فتتركه إلى ما جاوره كقول عنترة{الكامل}(٢):

بزجاجَةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ *** قُرِنَتْ بأزْهَرَ في الشِّمالِ مُفَدَّمِ

يريد بالزجاجة الخمر، فذكر الزجاجة وكنى بها عن الخمر لأنها مجاورة لها.(٣)

وللمجاورة أو الجوار معنى آخر عند النحويين، فسيبويه يقول: " وقد حملهم قُربُ الجِوارِ على أن جرُّوا: هذا جُحرُ ضبٍّ خَرِبٍ، ونحوه. " (٤) ف(خرب) مجرور وهو صفة (جحر) لمجاورته المجرور (ضب).

ويقول ابن مالك: " ثم نبهت على النعت الذي يسميه النحويون نعتاً على الجوار نحو قولهم: هذا جحر ضب خرب، فخفض (خرب) لأنه نعت (ضب) في اللفظ لمجاورته له، وإنما هو في المعنى للجحر. " (٥)

---

(١) الصناعتين الكتابة والشعر ص٤١٣

(٢) البيت في شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ص١٦٩ ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م وفيه: بزجاجة أي: في زجاجة. يريد: ولقد شربت في زجاجة ذات أسرة. والأسرة: طرائق في الشراب عند المرح، وأصل الأسرة: الخطوط التي في الكف، وأراد بالأزهر إبريقاً أبيض براقاً، والمفدم الذي عليه فدام، وهي خرقة تشد على فم الإبريق، وقوله: في الشمال يعني في شمال الساقي، والمفدم من نعت الأزهر، وجعل الزجاجة صفراء لصفرة الخمر.

(٣) المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب ٥٨/٣

(٤) الكتاب ١/ ٦٧

(٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك ج٣ ص ١١٦٦، ١١٦٧ تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي ط/دار المأمون للتراث بمكة المكرمة

ويقول ابن هشام: " والذي عليه المحققون أن خفض الجوار يكون في النعت قليلاً وفي التوكيد نادراً، ولا يكون في النسق لأن العاطف يمنع من التجاور. " (١)

وقد أفرد ابن جني في خصائصه باباً في (الجوار) قسم فيه هذه الظاهرة إلى قسمين: الأول: تجاور الألفاظ، والثاني: تجاور الأحوال، وقسم الأول إلى قسمين أيضاً: جوار متصل، تحدث فيه عن بعض أشكال الجوار في البنية الصرفية للكلمة، ومنه مجاورة العين للام بحملها على حكمها لقربها من الطرف، وذلك قولهم في صُوّم وجُوّع: صُيّم وجُيّع، وجوار منفصل تحدث فيه عن أثر الجوار على الحركة الإعرابية، وذلك نحو ما ذهبت الكافة إليه في قولهم: هذا جحر ضب خرب، وأما القسم الثاني المتعلق بتجاور الأحوال والأحيان فقد نسبه ابن جني لنفسه فقال: " وهذا التجاور الذي ذكرناه في الأحوال والأحيان لم يعرض له أحد من أصحابنا، وإنما ذكروا تجاور الألفاظ فيما مضى. " (٢)

ومما حمل على ذلك قوله تعالى: {وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ }(٣) (إذ) بدل من (اليوم) فلا ناصب لها، وجاز إبدال (إذ) التي للمضي من (اليوم) وهو للحاضر في الآخرة؛ لأنه لما كان عدم الانتفاع بالاشتراك في العذاب مسبباً عن الظلم وكانت الآخرة أيضاً تلي الدنيا بلا وقفة ولا فصل، صار الوقتان على تباينهما وتنائيهما كالوقتين المقترنين الدانيين المتلاصقين. (٤)

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص٨٩٥ تحقيق د/مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ط/دار الفكر بدمشق ط/السادسة سنة ١٩٨٥م
(٢) الخصائص ٣/ ٢٢١ ــ ٢٣٠
(٣) سورة الزخرف آية ٣٩
(٤) الخصائص ٣/ ٢٢٧

كما تناول الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) هذه الظاهرة وسماها (المجاورة)، فعقد فصلاً في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) سماه (فصل في الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة) وقال فيه: "العرب تفعل ذلك، فتقول: هذا جحر ضبٍ خربٍ، والخرب نعت الجحر لا نعت الضب ولكن الجوار عمل عليه."[١]

إذاً فمفهوم الحمل على الجوار بوصفه مصطلحاً نحوياً يعني: أن يخرج الاسم التابع، في حركته الإعرابية، عن متبوعه الحقيقي، ويأخذ حركة الاسم الذي تبعه بالمجاورة. [٢]

فهو تغيير اللفظ عن أصل وضعه، فهو قريب في المعنى من الازدواج اللغوي موضوع الدراسة.

٥ ـ السجع:

عرفه ابن الأثير فقال: " تواطؤ الفواصل[٣] في الكلام المنثور على حرف واحد. " [٤]

ويقول الخفاجي: " ومن المناسبة بين الألفاظ في الصيغ السجع والازدواج، ويحد السجع بأنه تماثل الحروف في مقاطع الفصول. " [٥]

والسجع ينقسم إلى أربعة أقسام [٦]: المُطَرَّف، والموازي، والمشطر، والمرصع. القسم الأول: المطرف، وهو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه،

(١) فقه اللغة وسر العربية ص ١٨٥
(٢) ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو د/قاسم محمد صالح بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها العدد ٢ المجلد ٣ سنة ٢٠٠٧م ص ١٢٣
(٣) الفاصلة في النثر كالقافية في الشعر.
(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١/ ٢١٠
(٥) سر الفصاحة للخفاجي ص ١٧١ ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
(٦) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/ ٤١١، ٤١٢ وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد ابن إبراهيم الهاشمي ج١ ص٣٣٠، ٣٣١ ط/المكتبة العصرية ببيروت

أو في بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية، ولا محصورة في عدد معين، بشرط أن يكون روي الأسجاع روي القافية، أو هو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في التقفية، كقوله تعالى: {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً}(١)، وقوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً}(٢)، وكقولهم: جنابه محط الرحال، ومخيم الآمال، وكقول أبي تمام{الطويل}(٣):

تَجلّى بهِ رُشْدِي وأَثْرَتْ بِه يَدِي *** وفَاضَ به ثَمْدِي وأَوْرَى بهِ زَنْدِي

والقسم الثاني: الموازي، أو المتوازي، وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي، كقوله تعالى: {فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ}(٤)، فقد اختلفت سرر وأكواب وزناً وتقفية، ونحو قوله تعالى: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً}(٥) فالمرسلات والعاصفات اختلفا وزناً فقط، ومنه قول النبي ﷺ: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً(٦)، ومنه قول أبي الطيب المتنبي {البسيط}(٧):

---

(١) سورة نوح آية ١٣، ١٤
(٢) سورة النبأ آية ٦، ٧
(٣) البيت في شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي ج١ ص٢٦٨ ط/دار الكتاب العربي ط/الثانية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م وجاء فيه: معنى الثمد: الماء، وأورى: اشتعل، والزند: عود تقتدح به النار، جعل إيراء الزند مثلاً لإدراكه ما سعى له وحاوله.
(٤) سورة الغاشية آية ١٣، ١٤
(٥) سورة المرسلات آية ١، ٢
(٦) الحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني كتاب (الزكاة) باب ٢٧(قول الله تعالى: {فأما من أعطى واتقى..}) حديث رقم ١٤٤٢ ج٣ ص٣٧٢ تحقيق/عبد العزيز بن عبد الله بن باز ط/دار الحديث بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤١٩هـ وصحيح مسلم كتاب (الزكاة) باب (في المنفق والممسك) حديث رقم ١٠١٠ ج٢ ص ٧٠٠ تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ط/دار الحديث ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م
(٧) البيت في ديوان المتنبي ص٣٣٧ ط/دار بيروت سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م وفيه: معنى والبحر في خجل: أي من جود يديه، يريد أنه أجود من البحر.

فنَحنُ في جَذَلٍ والرّومُ في وَجَلٍ *** وَالبَرّ في شُغُلٍ والبَحرُ في خَجَلِ

والقسم الثالث: المشطر، وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الأخير، وهذا القسم مختص بالنظم، كقول أبي تمام {البسيط}[١]:

تَدبيرُ مُعْتَصِمٍ باللهِ مُنْتَقِمٍ *** للهِ مُرْتَقِبٍ في اللهِ مُرْتَغِبِ

والقسم الرابع: المرصع: وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتّقفية، أو هو اتفاق كل كلمات الجزء الأول مع كل كلمات الجزء الثاني وزناً وروياً، كقوله تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}[٢] وكقول الحريري: هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه. وكقول الهمذاني: إن بعد الكدر صفواً، وبعد المطر صحواً.

مما سبق يتضح أن للازدواج علاقة بالسجع ولا سيما السجع المرصع، والسجع الموازي، ويختلف السجع عن الازدواج في أنه لابد في السجع من مجيئ الكلام على حرف واحد كأنه رَويٌّ، أما الازدواج فلا ضير في مجيئه على أكثر من حرف، إضافة إلى أنه في السجع لا تغيير يطرأ على أحد الألفاظ بخلاف الازدواج . [٣]

(١) البيت في شرح ديوان أبي تمام ١/ ٤١ وفيه: (مرتغب) بدل (مرتعب) والمرتقب: الذي يجعل ما يرقبه بين عينيه كأنه ينظر إليه، والمرتغب: أي يرغب فيما يقربه إلى الله تعالى.

(٢) سورة الغاشية آية ٢٥، ٢٦

(٣) ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية (مجمع الأمثال للميداني) نموذجاً ص١٨

٦ ـ المشاكلة:

عرفها الخطيب القزويني فقال: "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً."(١)

أما الأول فكقول أحمد بن محمد الأنطاكي {الكامل}(٢):

قالوا: اقترح شيئاً نُجِدْ له طَبْخَهُ *** قُلتُ: اطبخوا لي جُبَّةً وقميصاً

كأنه قال: خِيطوا لي، فذكره بلفظ اطبخوا لوقوعه في صحبة طبخه، وعليه قوله تعالى: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}(٣).فالجزاء عن السيئة في الحقيقة، غير سيئة، والأصل: وجزاء سيئة عقوبة مثلها، ومثله قوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ}(٤) والأصل: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك، فإن الحق، تعالى وتقدس، لا يستعمل في حقه لفظ النفس، إلا أنها استعملت هنا مشاكلة لما تقدم من لفظ النفس، ومنه قوله تعالى:

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني ص٢٦٣ ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

(٢) البيت لأبي الرقعمق (أحمد بن محمد الأنطاكي) يروى أنه قال: كان لي إخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الأُستاذ كافور الإخشيدي، فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد فقال: إخوانك يقرأون عليك السلام ويقولون لك قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها، قال: فكتبت إليهم (الكامل):

(إخواننَا قصدُوا الصبوحَ بسحرة فَأتى رسولُهُم إليَّ خُصُوصا)

(قَالُوا اقترح شَيْئا نجد لَك طبخه قلت اطبخوا لي جُبَّة وقميصا)

قال: فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وصرت إليهم. (ينظر الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ص٢٦٣ ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي (ت٩٦٣هـ) ج٢ ص٢٥٢ تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ط/عالم الكتب ببيروت)

(٣) سورة الشورى جزء من آية ٤٠

(٤) سورة المائدة جزء من آية ١١٦

{وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ}[١] والأصل: أخذهم بمكرهم، ومنه قوله تعالي: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}[٢] أي: فعاقبوه، فعدل عن هذا لأجل المشاكلة. [٣]

وأما الثاني فكقوله تعالى: {صِبْغَةَ اللّهِ}[٤] وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله: {آمَنَّا بِاللّهِ} والمعنى: تطهير الله؛ لأن الإيمان يُطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يَغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون هو تطهير لهم؛ فأُمر المسلمون أن يقولوا لهم: {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ} وصَبَغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا، وطهرنا لا مثل تطهيرنا، أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغة، ولم يصبغ صبغتكم، وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة، وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ؛ لأن قرينة الحال ــ التي هي سبب النزول، من غَمْس النصارى أولادهم في الماء الأصفر ــ دلت على ذلك. [٥]

ومن العرض السابق للمشاكلة بقسميها التحقيقي والتقديري يتبين أن المشاكلة أعم من الازدواج اللغوي موضوع الدراسة.

والملاحظ أن المصطلحات التي وردت بمعنى الازدواج على لسان علماء اللغة القدامى متداخلة، فكل مصطلح له تداخل مباشر أو غير مباشر مع غيره، لكننا نؤثر في هذا البحث مصطلح الازدواج لأنه الأكثر شيوعاً

---

(١) سورة آل عمران جزء من آية ٥٤
(٢) سورة البقرة جزء من آية ١٩٤
(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣
(٤) سورة البقرة جزء من آية ١٣٨
(٥) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ص٢٦٣، ٢٦٤

عند علماء اللغة القدماء، كما أن المصطلحات الأخرى التي استخدمت للدلالة على الازدواج لها معنى غير معنى الازدواج كما بينا، وإن كانت مدلولاتها متداخلة، فقد شاعت للدلالة على ظواهر أخرى تختلف عما نقصده من الازدواج، ولولا شيوع مصطلح الازدواج في كتب التراث لكانت معالجتنا له تحت مصطلح المحاذاة؛ ذلك أنه أقرب المصطلحات معنى للازدواج ولا يتقاطع مع غيره من المصطلحات، ونخلص إلى أن الازدواج: لجوء المتكلم إلى إحداث تغيير في اللفظ عن أصل وضعه، لخلق انسجام مع كلمة أخرى في السياق نفسه. [١]

(١) ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية (مجمع الأمثال للميداني) نموذجاً ص١٩

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

٣٦٤٦

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

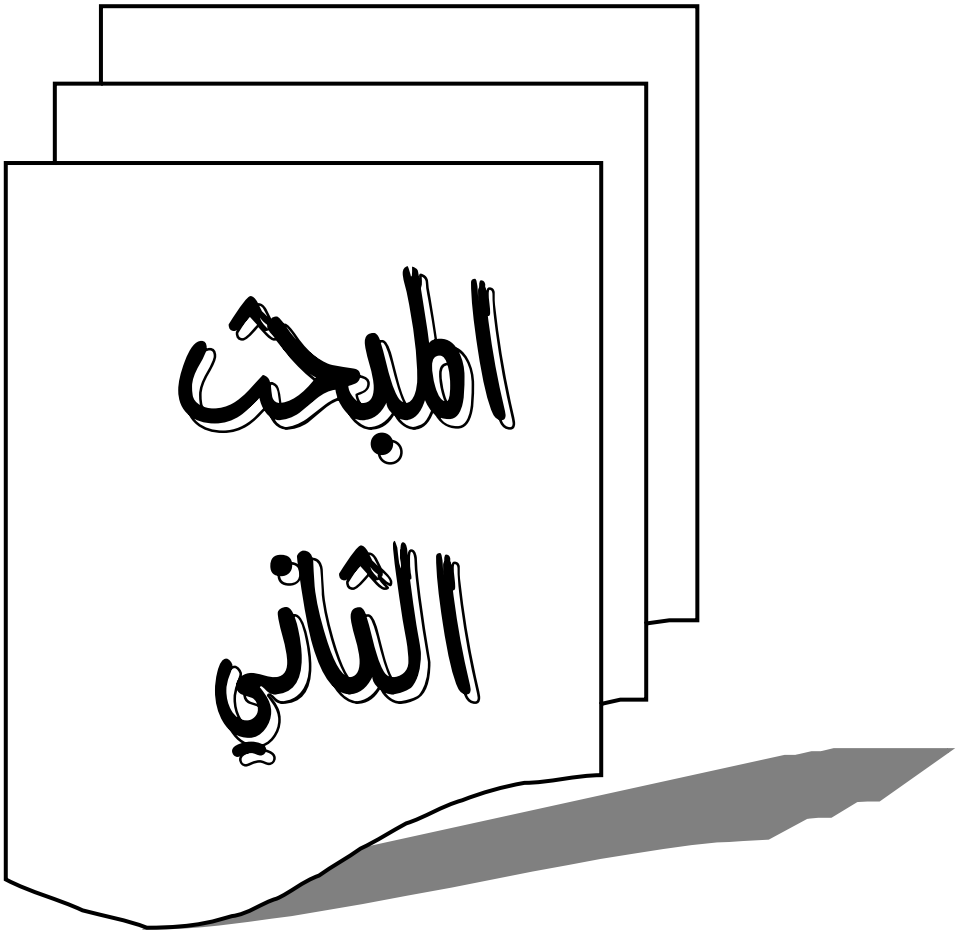

أسباب حدوث الازدواج اللغوي

(الدوافع والبواعث)

المبحث الثاني

أسباب حدوث الازدواج اللغوي(الدوافع والبواعث)

إن ما تتميز به لغتنا العربية حرصها على الحس الجمالي في بنيتها وتراكيبها عن طريق إمتاع الأذن بما تحققه من جمال لفظي وتراكيب موسيقية، وعندما تتزاوج ألفاظ الكلام في رنتها الصوتية ونغمتها فإنها تحدث رنيناً له صدىً في نفس السامع، وهذا النغم الموسيقي الذي يؤديه الازدواج اللغوي يضفي على الكلام هالة من الحسن والعذوبية والرونق تجعل له وقعاً على النفس، فضلاً عن أن أثر الازدواج اللغوي يتجسد في تخفيف النطق وتقليل الجهد العضلي على المتكلم.(١)

ونستطيع أن نتناول في هذا الفصل الأسباب المؤدية إلى حدوث الازدواج اللغوي، أو بيان الدوافع والبواعث إلى اصطناعه وتمثله في الكلام، وما يكمن فيه من أسرار وغايات، وبيانها كالتالي:

أولاً: الانسجام الصوتي:

تعد ظاهرة الانسجام الصوتي من الظواهر البارزة التي اهتم بها علم اللغة المعاصر؛ وذلك لما للانسجام الصوتي من أهمية كبيرة في الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ولما للانسجام الصوتي من أهمية كبيرة في تسهيل وتيسير نطق كلمات وألفاظ اللغة العربية، فالناطق كلما طبق الانسجام الصوتي في نُطقه سَهُلَ عليه النطق، وقلَّل من الجهد المبذول في نُطقه للكلمات والألفاظ في اللغة العربية والقرآن الكريم.(٢)

(١) ينظر المزاوجة اللفظية في العربية ص٣٠
(٢) ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة صوتية. رسالة دكتوراه للباحث/هايل محمد الفقراء إشراف د/عبد القادر مرعي الخليل. جامعة مؤتة كلية الآداب سنة ١٩٩٦م ص١

وقد عني علماء اللغة العربية القدامى عناية ملحوظة بظاهرة الانسجام الصوتي في اللغة العربية، وتنبهوا لها ونبهوا عليها، وكان أول من استخدم مصطلح الانسجام الصوتي وعرّفه ابن أبي الإصبع المصري فقال: " وهو أن يأتي الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم، بسهولة سبك وعذوبة ألفاظ، وسلامة تأليف، حتى يكون للجملة من المنثور، وللبيت من الموزون وقع في النفوس، وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، وإن خلا من البديع وبَعُد عن التصنيع، وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود، كمثل الكلام المتزن الذي تأتي به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كأشطار وأنصاف أبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز، ورويت عن النبي الكريم ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ."(١)

كما عرفه السيوطي فقال: " هو أن يكون الكلام لخلوّه عن العَقَدةِ متحدّراً كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّةْ. والقرآن كله كذلك.

قال أهل البديع: وإذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد، لقوة انسجامه.

ومن ذلك ما وقع في القرآن موزوناً، فمنه من بحر الطويل:{فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ} (٢)." (٣)

---

(١) بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري ص١٦٦ تحقيق/حفني محمد شرف ط/ نهضة مصر دون تاريخ

(٢) سورة الكهف جزء من آية ٢٩

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) للسيوطي ج١ ص٢٩٢ ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ

واستخدم سيبويه مصطلح المضارعة للدلالة على الانسجام الصوتي، فعقد باباً تحت عنوان: (هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)، وقال فيه: " فأما الذي يُضَارَعُ به الحرف الذي من مُخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الذال، وذلك نحو: مصدر، وأصدر، والتصدير؛ لأنهما قد صارتا في كلمة واحدة، كما صارت مع التاء في كلمة واحدة في افتعل فلم تدغم الصاد في التاء لحالها التي ذكرت لك. " (١)

ويفسر سيبويه ما حدث في الأمثلة السابقة بأن مضارعة الصاد بالزاي، أي تقريبها منها؛ لأن الزاي مجهورة كالدال فيتحقق بهذا الانسجام الصوتي بين الصوتين، فتصبح مزدر، وأزدر، والتزدير. (٢)

وقد أشار ابن جني إلى المضارعة الصوتية فقال : " فأما تقريب الحرف من الحرف فليس ذلك التقريب بينهما بمصيّر للمقرب إلى حرف يجاور المقرب منه، وإنما هي مضارعة وإيجاد حروف فروع غير أصول."(٣)

كذلك أشار ابن سيده إلى المضارعة الصوتية في مخصصه (٤)، وابن يعيش في شرحه للمفصل. (٥)

---

(١) الكتاب ٤/٤٧٧
(٢) ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة صوتية ص٦٩
(٣) سر صناعة الإعراب لابن جني ج٢ ص٨١٧ ج٢ ص٨١٧ تحقيق د/حسن هنداوي ط/دار القلم بدمشق ط/الثانية سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
(٤) المخصص لابن سيده ج٤ ص١٨٢ تحقيق/خليل إبراهيم جفال ط/دار إحياء التراث العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
(٥) شرح المفصل ١٠ / ٤٧ ـ ٤٩

والمضارعة الصوتية تعني: المشابهة بين مخارج الأصوات وصفاتها؛ تحقيقاً للانسجام الصوتي في بنية الكلمة. (١)

وقد استخدم ابن جني مصطلح التجانس للدلالة على الانسجام الصوتي فقال: " معنى الإمالة هو أن تنحو بالفتحة إلى الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت. " (٢)

كذلك ابن يعيش يستخدم مصطلح التجانس للدلالة على الانسجام الصوتي فيقول عن الإمالة: " وهي أن تنحو بالألف نحو الكسرة ليتجانس الصوت كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك. " (٣)

والتجانس الصوتي هو إحداث نوع من التقريب بين الأصوات؛ لكي تتجانس في صفاتها وتنسجم مع بعضها صفة ومخرجاً. (٤)

واستخدم الرضي مصطلح المناسبة للدلالة على الانسجام الصوتي في الحركات فقال: " الإمالة: أنْ يُنْحَى بالفتحة نحو الكسرة، وسَبَبُهَا قَصْدُ المُناسبةِ لكَسرةٍ أو ياءٍ، أو لِكونِ الألف منقلبةٌ عن مكسور أو ياءٍ، أو صائرةً ياءً مفتوحةً، وللفواصل أو لإمالةٍ قبلها على وجه. " (٥)

كما استخدم ابن يعيش مصطلح التناسب والتقريب للدلالة على الانسجام الصوتي فقال: " كأنّهم فعلوا ذلك هنا كما فعلوا في الإدغام، وقرّبوا

---

(١) ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة صوتية ص٦٩

(٢) اللمع في العربية لابن جني ص١٥٦ تحقيق د/سميح أبو مُغلي ط/دار مجدلاوي بعمان سنة ١٩٨٨م

(٣) شرح المفصل ٥٣/٩

(٤) ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة صوتية ص٧٥

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ٤/٣

بعضها من بعض، نحو قولك في مَصدَرِ: مَزْدَرٌ، فقرّبوا الصاد من صوت الزاي ليتناسب الصوتان، ولا يتنافرا. " (١)

واستخدم ابن الأنباري مصطلح التشاكل للدلالة على الانسجام الصوتي فقال: " إن قال قائل: ما الإمالة؟ قيل: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء. فإن قيل: فَلِمَ أُدخلت الإمالةُ الكلام؟ قيل: طلباً للتشاكل؛ لئلا تختلف الأصوات فتتنافر، وهي تختص بلغة أهل الحجاز، ومن جاورهم من بني تميم وغيرهم؛ وهي فرع على التفخيم؛ والتفخيم هو الأصل، بدليل أن الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها، وليس التفخيم كذلك. " (٢)

وجميع المصطلحات السابقة تدل على الانسجام الصوتي نفسه، فالانسجام الصوتي ظاهرة صوتية تعني: نزوع الأصوات إلى التفاعل والتأثر والتأثير داخل بنية الكلمة؛ لكي تصبح متجانسة في صفاتها ومخارجها تيسيراً وتسهيلاً لعملية النطق. (٣)

يقول محمد المبارك: " تمتاز اللغة العربية في مجموع أصوات حروفها بسعة مدرجها الصوتي سعة تقابل أصوات الطبيعة في تنوعها وسعتها، وتمتاز من جهة أخرى بتوزعها في هذا المدرج توزعاً عادلاً يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات. أضف إلى هذا أن العرب يراعون في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة وتوزعها وترتيبها فيها حدوث الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقي، وقد انتبه إلى ذلك السلف من علماء اللغة واستخرجوا بعض هذه القواعد الصوتية التي راعاها العرب في تأليف

(١) شرح المفصل ٥٤/٩، ٥٥
(٢) أسرار العربية لابن الأنباري ص٤٠٦ تحقيق/محمد بهجة البيطار ط/المجمع العلمي بدمشق دون تاريخ
(٣) ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة صوتية ص٧٥

الألفاظ من الحروف، وذلك كتجنبهم جمع الزاي مع الظاء والسين والضاد والذال، والجيم مع القاف والظاء والطاء والغين والصاد، والحاء مع الهاء، والهاء قبل العين، والخاء قبل الهاء، والنون قبل الراء، واللام قبل الشين."(١)

ونقول: إن الانسجام الصوتي يمثل سبباً من أسباب حدوث الازدواج اللغوي، " إذ يؤدي هذا الانسجام بين الصوائت أو الحركات أثراً كبيراً في معظم اللغات؛ لأن هذه الحركات بنوعيها الصرفي والإعرابي ضرورة لابد منها لوصل الكلام، فهي بذلك تؤدي وظيفة صوتية إلى جانب وظيفتها الدلالية على المستوى الصرفي أو الإعرابي، وقد دلت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين الكلمات. " (٢)

ثانياً: الإيقاع والتناغم الموسيقي:

يصف كثير من الدارسين لغتنا العربية بأنها لغة موسيقية وأنها انحدرت إلينا وقد اكتسبت هذه الصفة منذ أقدم عهودها أو أقدم نصوصها، وظاهرة الموسيقية في اللغة العربية تعزي في أغلب عناصرها إلى تلك الأمية حين كان الأدب أدب الأذن لا أدب العين، وحين اعتمد القوم على مسامعهم في الحكم على النص اللغوي، فاكتسبت تلك الآذان المران والتمييز بين الفروق الصوتية الدقيقة، وأصبحت مرهفة تستريح إلى كلام لحسن وقعه أوإيقاعه، وتأبى آخر لنبوّه، أولأنه كما يعبر أهل الموسيقى نشاز.(٣)

(١) فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص٢٥٠ ط/دار الفكر ط/الثانية سنة ١٩٦٤م
(٢) المزاوجة اللفظية في العربية ص٣١
(٣) دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس ص١٩٥ ط/مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٦م

وإن التلاؤم الصوتي بين الألفاظ يشكل ضرباً من التناغم أحسه القدماء في بحثهم لتركيب الحروف، فميزوا ما يتآلف من الحروف وما يتنافر، ووجدوا لهذا التناغم بين الألفاظ إيقاعاً يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه وهذا الإيقاع في الشعر يماثل اللحن في الموسيقى. (١)

يقول ابن منظور: " والإيقاع: من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يُوقِعَ الألحان ويُبَيّنها، وسمّى الخليل، رحمه الله، كتاباً من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع. "(٢) وذلك في الأصوات المتناسقة المنسجمة.

ومن خلال عرضنا للازدواج اللغوي في لسان العرب يتبين أن من أسباب حدوثه ما يرتبط بالجانب الموسيقي والنغمي الذي يضفي على الكلام هالة من الحسن والعذوبية والرونق تجعل له وقعاً على النفس، فضلاً عن أن أثره يتجسد في تخفيف النطق وتقليل الجهد العضلي على المتكلم. (٣)

ومن أهم الشواهد على هذا النحو من الميل الموسيقي ما جاء في لسان العرب: " قال ﷺ: ارْجِعْنَ مَأْزُورات غَيْرَ مَأْجورات؛ وإنما هو مَوْزُورات من الوِزْرِ، فقيل مأزورات على لفظ مأجورات ليزدوجا. " (٤)

---

(١) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب تأليف د/ماهر مهدي هلال عرض/عبد الجبار محمود السامرائي مجلة قافلة الزيت العدد الخامس المجلد التاسع جمادى الأولى ١٤٠١هـ ابريل ١٩٨١م ص٣٤

(٢) لسان العرب ٦/ ٤٨٩٧ (و ق ع)

(٣) المزاوجة اللفظية في العربية ص ٣٠

(٤) لسان العرب ١/ ١٢٧(أ م ر)

ثالثاً: ضرورة السجع:

قد يكون الباعث والدافع على حدوث الازدواج اللغوي ضرورة السجع، "وللسجع منهج مرتب محفوظ، وطريق مضبوط، متى أخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه، ونُسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئاً، وكان شعره مرذولاً، وربما أخرجه عن كونه شعراً. " (١)

" ولقد ساعد على تطور هذا الفن لدى العرب قديماً ثراء اللغة العربية وموسيقاها وتشابه أوزان كثير من ألفاظها من جانب، واعتماد الناس على الحفظ في رواية ونقل مأثور الكلام وسهولة حفظ الكلام المسجوع لتوقيعه ووجود التوازن بين أجزائه وتشابه نهايات هذه الأجزاء من جانب آخر، هذا بالإضافة إلى شغف العرب بالبلاغة بجمال المنطق وموسيقاه؛ لذلك فإننا نجد السجع في كثير من خطبهم وعهودهم وحكمهم وأمثالهم وأقوالهم المأثورة."(٢)

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن السجع يعد ميزة من ميزات البلاغة الفطرية وفناً من فنون الكلام تتمثل فيه نزعة الإنسان إلى التنغيم وتنسيق الإيقاع الصوتي واستغلال موسيقى اللغة وإيقاعات أصواتها وألفاظها بغية التأثير وتحقيق المشاركة الوجدانية وتأكيد التواصل النفسي والفكري بينه وبين أفراد جنسه. (٣)

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني ص٥٩ تحقيق/السيد أحمد صقر ط/دار المعارف ط/الثالثة

(٢) أسلوب السجع وموقف الباقلاني من السجع في القرآن دراسة نظرية تحليلية ورؤية نقدية د/أحمد محمد المعتوق بحث منشور في مجلة الدارة المجلد١٩العدد٢سبتمبر١٩٩٣م ص١١٢

(٣) المرجع السابق ص١١٠

ولقد بين ابن بري أن الضرورة ليست مقصورة على الشعر فقط وإنما تشمل السجع كذلك فقال: "اعلم أن للسجع ضرورة الشعر، وأن له وزناً يضاهي ضرورة الوزن الشعري في الزيادة والنقصان والإبدال، وغير ذلك."(١)

ومن يطالع الأمثلة الواردة في هذا البحث للازدواج اللغوي يجد أن من صور الازدواج الصوتي في الحروف: القلب والزيادة والحذف، كما يدرك ما للسجع من أثر في حدوث الازدواج اللغوي، وقد بينا آنفاً العلاقة بين السجع والازدواج اللغوي في الفصل الأول.

رابعاً: الجوار (تجاور اللفظتين):

فالجوار يكون بين الكلمة والكلمة، كما يكون بين الصوت والصوت، ولعامل التجاور تأثير في كلام العرب، ألا تراهم يؤثرون المناسبة بين المتجاورين، وإن خالفوا في ذلك أصل الوضع اللغوي، ومن ثم كان تحصيل الازدواج اللغوي من مطلوبهم، والجوار هو الذي سمح وسوغ للعربي أن يبدل حرفاً في الكلمة لتصبح على نسق كلمة أخرى واردة معها في السياق من حيث الروي أو الوزن، وربما قام العربي بحذف حرف من أجل ذلك، أو زيادته، أو غير ذلك من الأمور الصرفية، نحو قولهم: هنأني ومرأني، فكلمة مرأني لا تأتي إلا أمرأني، ولكن لأن للجوار حقاً في كلامهم استملح العربي أن يوازيها بالكلمة المجاورة لها؛ ليصير نغم الصوت موحداً. (٢)

---

(١) النحو الوافي لعباس حسن ج٤ ص٢٧١ ط/دار المعارف بمصر ط/الثالثة سنة ١٩٧٤م

(٢) ينظر المزاوجة اللفظيةفيالعربية ص٣١ والحملعلىالجوارفياللغة العربيةرسالة ماجستير للباحث/أحمد حسن خليل عوض إشراف د/أحمد خالد بابكر جامعة/القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية/الدراسات العليا والبحث العلميبالسودان سنة١٤١٧هـ١٩٩٦م ص١٤٨

وبالإضافة إلى هذا المثال من يطالع الأمثلة الواردة في هذا البحث يدرك العلاقة بين الجوار والازدواج اللغوي، وأن الجوار هو أحد أسباب حدوث الازدواج اللغوي، ويتأكد ذلك بتصريح العلماء بالمجاورة أثناء حديثهم عن أمثلة الازدواج اللغوي، فهذا ابن منظور يقول: "للجوار، نحو قول العرب: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ. " (١)

ويقول الحريري في مثال: وأخذني من ذلك ما قَدُمَ وحَدُثَ: " وإنما ضمت الدال من (حدث) حين قرن بـ(قدم) لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة، فإذا أفردت لفظة (حدث) زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الازدواج، ووجب أن ترد إلى أصل حركتها وأولية صيغتها." (٢)

ويقول الثعالبي: " وقال النبي ﷺ: ارْجِعْنَ مَأْزُورات غَيْرَ مَأْجورات، وأصلها موزورات من الوزر ولكن أجراها مجرى المأجورات للمجاورة بينهما، وكقوله: بالغدايا والعشايا، ولا يقال: الغدايا إذا أفردت عن العشايا لأنها الغدوات.... ولكن للجوار حق في الكلام. " (٣)

ويقول السيوطي نقلاً عن أبي البقاء العكبري: " قد أجرت العرب كثيراً من أحكام المجاور على المجاور له حتى في أشياء يخالف فيها الثاني للأول في المعنى، كقولهم: جحر ضب خرب، وكقولهم: إني لآتيه بالغدايا والعشايا، والغداة لا تجمع على غدايا، ولكن جاز من أجل العشايا وهو كثير." (٤)

---

(١) لسان العرب ٢/ ٨٨٢ (ح ش د)

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص ص ٦١

(٣) فقه اللغة وسر العربية ص١٨٥

(٤) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ ص١٨٠ ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٤م ١٤٠٥هـ

خامساً: الارتجال:

قد يكون سبب حدوث الازدواج اللغوي الارتجال، فالعربي قد يرتجل الكلام أو الأسلوب فيشيع عنه ويجري به الاستعمال، ويستشفُّ من كلام اللغويين القدماء أنهم كانوا ــ في غالب الأحيان ــ يعنون بالارتجال الاختراع، كأن ينطق المتكلم بكلمة جديدة في معناها أو جديدة في صورتها، فلا تَمُتُّ لمواد اللغة بصلة، أو لا تناظر صيغة من صيغها، ولكنهم في القليل من الأحيان كانوا يطلقون الارتجال ولا يعنون به شيئاً أكثر من الاشتقاق الذي قد يولد لنا صيغة من مادة معروفة، وعلى نسق صيغ معروفة مألوفة في مواد أخرى. (١)

وقد أخذ الارتجال طابعاً لغوياً، وعدَّ من وسائل تنمية اللغة، ونوعاً من القياس كما جاء عند ابن جني (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب). (٢)

ويأتي الارتجال في العادة نتيجة لما يتسم به الكلام من النبض الانفعالي الذي هو من خواص العبارة المنطوقة، ولقد كان ابن جني يرى أن العربي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبق إليه، فقد حكى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها، ولا سُبقا إليها، وإذا كان الارتجال مما يقع للعرب في كلامهم على وجه العموم فإنه في الازدواج أخص وأولى؛ لأن الحاجة إليه أدعى في التعبير عن المعنى الانتقالي المشوب بالإثارة والرنين في صياغة العبارة وإشباع بنيتها صوتاً لبواعث نفسية. (٣)

---

(١) من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص٩٥ ط/مكتبة الأنجلو المصرية ط/السادسة سنة ١٩٧٨م
(٢) الخصائص ٣٥٨/١
(٣) ينظر المزاوجة اللفظية في العربية ص٣١ والخصائص ٢٧/٢

فحدوث الازدواج اللغوي قد يكون مرتبطاً بالحالة الوجدانية النفسية التي تنتاب المتكلم، فيصدر الكلام مرتجلاً ليعبر عن حالة معنوية مفعمة بالإثارة والانفعال، متوافقاً مع موسيقى التركيب وإيقاعه.

سادساً: المشاكلة بين الألفاظ:

إن شيوع المشاكلة والانسجام في لغتنا العربية يعد واحداً من أسباب خفتها على اللسان، وما لها من وقع جميل في الآذان، على حين نسمع كثيراً غيرها من اللغات فلا نجد لها هذا الجرس الحلو الجميل. (١)

وإذا كان الازدواج الدلالي تغيير دلالي يلحق بالكلمة، وذلك بأن يلجأ المتكلم إلى التدليل على معنى معين بلفظ غير لفظه الذي وضع له أصلاً في اللغة؛ وذلك للانسجام والازدواج مع لفظ آخر وارد معه في السياق نفسه، وهذا ما عرف عند علماء البديع بالمشاكلة، فإنه من خلال أمثلة الازدواج الدلالي الواردة في هذا البحث يتضح أن المشاكلة تعد سبباً من أسباب حدوث الازدواج اللغوي.

ولا يخفى بعد ذلك كله أن دوافع وأسباباً عدة تسهم في وقوع الازدواج اللغوي، فقد يكون سبب الحدوث والغاية والغرض هو حسن التأليف المفضي إلى حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس، بسبب من الصورة الحسنة وطريق الدلالة.(٢)

---

(١) من الدراسات القرآنية واللغوية: المشاكلة والتماس الخفة من أصول العربية د/عبد الفتاح شلبي بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى المجلد/٢ العدد/٢ سنة ١٩٧٧م ص٢٤٣

(٢) ينظر المزاوجة اللفظية في العربية ص٣١

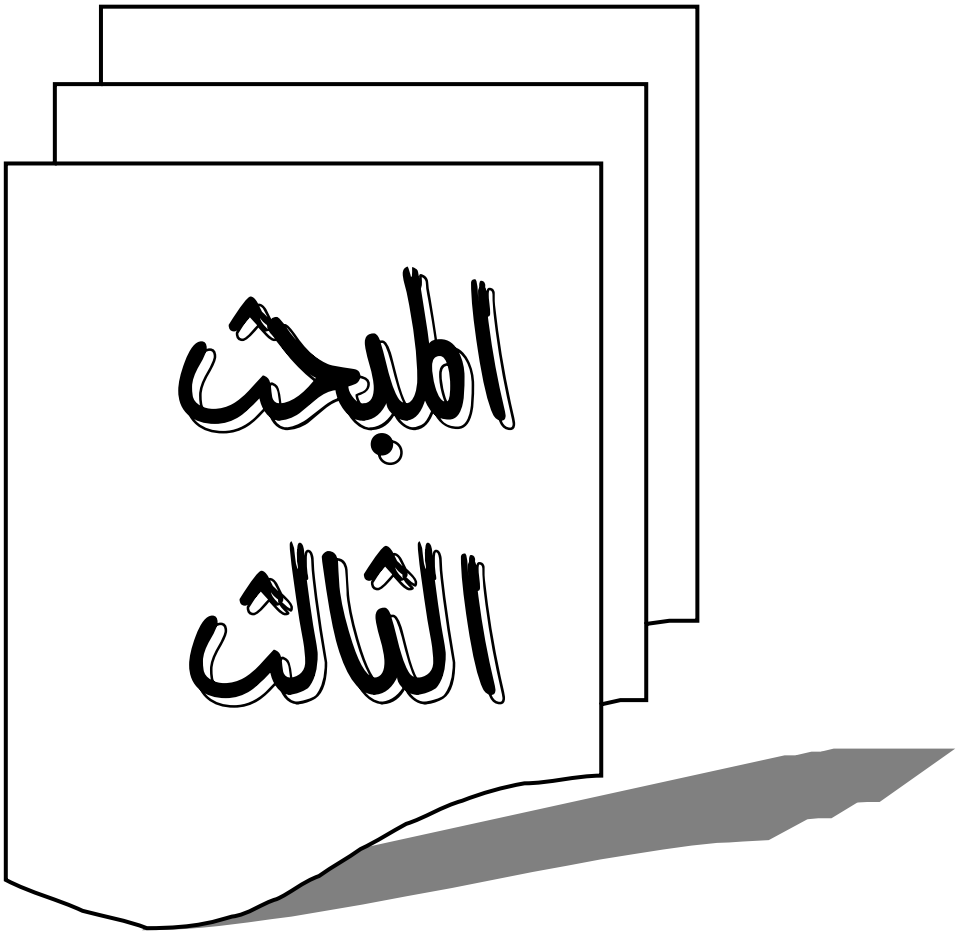

الازدواج اللغوي

في لسان العرب لابن منظور

المبحث الثالث

الازدواج اللغوي في لسان العرب لابن منظور

سبق وأن قلنا إن الازدواج: تغيير اللفظ عن هيئته التي يجب أن يكون عليها في أصل الوضع ليُشابه لفظاً آخر ورد معه في السياق نفسه ميلاً إلى الانسجام اللفظي، وقد يكون التغيير صوتياً أو صرفياً أو نحوياً أو دلالياً. (١)

فالتغيرات التي يحدثها الازدواج اللغوي تغيرات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، ومن خلال استقرائي للازدواج اللغوي في معجم لسان العرب تبين أنه موجود في مستويات لغوية أربعة وهي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، وبذلك قسمت هذا الفصل إلى أقسام أربعة، القسم الأول: الازدواج الصوتي، والقسم الثاني: الازدواج الصرفي، والقسم الثالث: الازدواج النحوي، والقسم الرابع: الازدواج الدلالي.

أولاً: الازدواج الصوتي

وهو نوعان: ازدواج في الحركات؛ الضم، أو الفتح، أو الكسر، أو السكون، وازدواج في الحروف (الأصوات) عن طريق القلب، أو الزيادة، أو الحذف، أو تشديد الحرف غير المشدد، أو فك الحرف المشدد.

أ ـ الازدواج الصوتي في الحركات:

قد تتغير بنية الكلمة من حيث الفتح، أو الكسر، أو الضم، أو السكون لتشابه كلمة أخرى وردت معها في السياق؛ وذلك من أجل إيجاد انسجام

(١) ظاهرة الازدواج في العربية ص ١٨

صوتي، ويتحقق بهما معاً الازدواج الصوتي، ومن الأمثلة على ذلك مما ورد في لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " والحِرَّةُ والحَرارَةُ: العَطَشُ، وقيل: شِدَّتُهُ. قال الجوهري: ومنه قولهم أشد العطش حِرَّةٌ على قِرَّةٍ إذا عَطِشَ في يوم بارد، ويقال: إنما كسروا الحِرَّةَ لمكان القِرَّة. " (١)

فالحَرة (بفتح الحاء) حرارة العطش والتهابه، وكسروا الحاء فيها للازدواج مع كلمة القِرة، حتى يتحقق الانسجام اللفظي.

يقول الزبيدي: " وقال ابن دريد: الحِرَّةُ: حَرَارَةُ العَطَشِ والْتِهابُه. قال: ومن دعائهم: رماه الله بالحِرّةِ والقِرَّةِ؛ أي بالعطش والبرد. (كُسِرَ للازْدِوَاجِ)، وهو شائع. قلت:ويضرب هذا المثل أيضا في الذي يظهر خلاف ما يضمر."(٢)

ويقول ابن فارس: " ويقولون: حِرَّةٌ تحت قِرَّةٍ، للذي يخفي أمراً ويظهر غيره، الحِرَّةُ: العطش، والقِرَّةُ: الرِّعْدَةُ. " (٣)

٢ــ ويقول ابن منظور: " وفي الحديث: أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من النِّجْسِ الرِّجْس الخبيث المخبِث. قال أبو عبيد: زعم الفراء أنهم إذا بدءوا بالنَّجِسِ ولم يذكروا الرِّجْسَ فتحوا النون والجيم، وإذا بدءوا بالرِّجْسِ ثم أتبعوه بالنَّجِسِ كسروا النون، فهم إذا قالوه مع الرِّجْسِ أتبعوه إياه وقالوا: رِجْسٌ نِجْسٌ، كسروا لمكان رِجْسٍ." (٤)

---

(١) لسان العرب ١/ ٨٢٧ (ح ر ر) والصحاح ٢/ ٦٢٧ (ح ر ر)

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج٦ ص٢٦٦(ح ر ر) تحقيق/علي شيري ط/دار الفكر ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

(٣) الإتباع والمزاوجة ص٤٤

(٤) لسان العرب ٦/ ٤٣٥٢ (ن ج س) والحديث في سنن ابن ماجة كتاب (الطهارة وسننها) باب٩ (ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء) حديث رقم ٢٩٩ ج١ ص١٠٩

ونلاحظ هنا أن اللفظ الثاني أثر في اللفظ الأول فتحولت فتحة النون من (النَّجس) إلى كسرة لتوافق كسرة الراء في (الرِّجس) وإذا أفردت كلمة (النجس) في سياق لغوي معين فهي مفتوحة النون لا غير كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ}(١) وإنما كسرت نون (النجس) ليتحقق الازدواج والانسجام الصوتي.

جاء في المزهر: " وقال الفراء: إذا قالوا: النجس مع الرجس أتْبَعوه إياه، فقالوا: رِجْس نِجْس بالكسر، وإذا أفردوه قالوا: نَجس بالفتح: قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ}(٢). " (٣)

ويقول أبو الطيب اللغوي: " وإنه لرِجسٌ نَجِسٌ، ورِجْسٌ نِجْسٌ، ولا يكاد يستعمل نِجْسٌ بكسر النون إلا مع رِجْسٍ. " (٤)

٣ــ ويقول ابن منظور: " ونُكِس المريض: معناه قد عاودته العِلَّةُ بعد النَّقَه. يقال: تَعْساً له ونُكْساً! وقد يفتح هاهنا للازدواج. " (٥)

فقياسه (نُكْساً) بضم النون، وتفتح النون للازدواج؛ وذلك إذا جمعت مع كلمة (تَعْساً) في الدعاء، فتتوافق مع تاء (تَعْساً) المفتوحة حتى يحدث الانسجام الصوتي والازدواج اللغوي، وإذا أفردت كلمة (نُكْساً) بقيت النون على أصلها مضمومة.

---

(١) سورة التوبة جزء من آية ٢٨

(٢) سورة التوبة جزء من آية ٢٨

(٣) المزهر ١/ ٣٤١

(٤) الإتباع لأبي الطيب اللغوي ص٩٩ تحقيق/عز الدين التنوخي ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م

(٥) لسان العرب ٥/ ٤٥٤١ (ن ك س)

يقول الزبيدي: " وقد (نُكِسَ) في مرضه، (كعُنِيَ)، نَكْساً: عاودته العِلَّةُ، (فهو مَنْكُوسٌ). ويقال: (تَعْساً له ونُكْساً)، بضم النون، (وقد يفتح) هنا (ازدواجاً). " (١)

٤ــ ويقول ابن منظور: " وقيل: الطِّمُّ البحر والرِّمُّ الثَّرى. والطَّمُّ، بالفتح: هو البحر فكسرت الطاء ليزدوج مع الرِّمِّ. ويقال: جاء بالطِّمّ والرِّمّ، أي بالمال الكثير، وإنما كسروا الطِّمَّ إتباعاً للرِّمّ، فإذا أفردوا الطَّمَّ فتحوه. الأصمعي: جاءهم الطِّمُّ والرِّمُّ إذا أتاهم الأمر الكثير. " (٢)

فقياس (الطَّمّ) بفتح الطاء، وتكسر هذه الطاء للازدواج مع الرِّمِّ، فالراء فيها مكسورة، وإذا أفردت (الطَّمُّ) بقيت الطاء على أصلها مفتوحة، وإنما فعل العرب هذا التغيير في الطاء للانسجام الصوتي عن طريق توحيد حركتين بعد حرفين لهما الموقع نفسه في كلمتين متجاورتين.

يقول ابن دريد: " وجاء بالطِّم والرِّم فأحسن ما قالوا فيه إن الطِّم ما حمله الماء والرِّم ما حملته الريح. " (٣)

ويقول ابن الأنباري: " قولهم: جاء بالطم والرم: كسروا الطاء لما جاءوا معه بالرم، فإذا أفردوه فتحوا الطاء، فقالوا: جاء بالطَّم، والطَّم: الماء الكثير وغيره. والرِّم: ما كان بالياً، نحو العظم وغيره. " (٤)

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٣/٩(ن ك س)
(٢) لسان العرب ٣/ ٢٧٠٦ (ط م م)
(٣) جمهرة اللغة ١/ ١٢٦ (ر م م)
(٤) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ج١ ص ٣٠٦ تحقيق/محمد عبد الخالق عضيمة ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

٥ــ ويقول ابن منظور: " وأخذني من ذلك ما قَدُمَ وحَدُث؛ ولا يقال حَدُث، بالضم، إلا مع قَدُم، كأنه إتباع، ومثله كثير. وقال الجوهري: لا يضم حَدُثَ في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع،وذلك لمكان قَدُمَ على الازدواج."(١)

فقد أثرت ضمة الدال من (قَدُمَ) في فتحة الدال من (حَدَث) فصارت ضمة ليتحقق الانسجام الصوتي والازدواج بين الكلمتين، وإذا ما أتت (حَدَث) منفردة جاءت مفتوحة الدال على أصلها، ومن الخطأ ضم الدال حينئذ.

يقول الصفدي: " ويقولون: حدُثَ أمرٌ. فيضمون الدال، قياساً على قولهم: أخذه ما حدُثَ وما قَدُم، وإنما فُعِلَ هذا في الثاني للمزاوجة بين قدم وحدث، والصواب في الأول فتح الدال. " (٢)

ويقول الحريري: " وإنما ضمت الدال من (حدث) حين قرن بـ(قدم) لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة، فإذا أفردت لفظة (حدث) زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الازدواج، ووجب أن ترد إلى أصل حركتها وأولية صيغتها. " (٣)

٦ــ ويقول ابن منظور: " وقيل: الجَرْس، بالفتح، إذا أفرد، فإذا قالوا: ما سمعت له حِسّاً ولا جِرْساً، كسروا فأتبعوا اللفظ اللفظ. " (٤)

ويقول أيضاً: " وما سمع له حِسّاً ولا جِرْساً؛ الحِسُّ من الحركة والجِرْس من الصوت، وهو يَصلح للإنسان وغيره. " (٥)

---

(١) لسان العرب ٢/ ٧٩٦ (ح د ث)
(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ص٢٢٢ تحقيق/السيد الشرقاوي ط/مطبعة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
(٣) درة الغواص في أوهام الخواص ص ٦١
(٤) لسان العرب ١/ ٥٩٧ (ج ر س)
(٥) المرجع السابق ٢/ ٨٧١ (ح س س)

فحركة الجيم في (الجَرْس) تحولت من الفتح إلى الكسر لخلق انسجام وازدواج مع الحاء المكسورة في (الحِس)، ولو أفردت (الجَرْس) لبقيت الفتحة على أصلها دون تغيير لزوال سبب التغيير وهو الازدواج والانسجام الصوتي بين الحس والجرس.

جاء في الحواشي على درة الغواص: " قولهم: ما سمعت له حِسّاً ولا جِرْساً. بكسر الجيم. فإن أفردوا ردوا الجَرْس إلى الفتح الذي هو أصله. " (١)

ويقول ابن دريد: " الجَرْس: صوت خفي، يقال ما سمعت له جَرْساً: أي ما سمعت له حِساً إذا أفردوا فتحوا الجيم، وإذا قالوا: ما سمعت له حِسّاً ولا جِرْساً؛ كسروا وأتبعوا اللفظ اللفظ."(٢)

٧ـ ويقول ابن منظور: " وفي المثل: إذا لم تَغْلِبْ فاخْلِبْ، بالكسر. وحُكي عن الأصمعي: فاخْلُب أي اخْدَعْه حتى تذهب بِقَلْبه؛ مَنْ قاله بالضم، فمعناه: فاخْدَعْ؛ ومن قال: فاخلِبْ، فمعناه: فانْتِشْ قليلاً شيئاً يسيراً بعد شيء، كأنه أُخذ من مِخْلَب الجارحة. قال ابن الأثير: معناه إذا أعياك الأمر مُغالبةً، فاطْلُبْه مُخادعة. " (٣)

---

(١) الحواشي على درة الغواص لابن بري وابن ظفر ضمن كتاب درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها ص٧٥٧ تحقيق/عبد الحفيظ فرغلي علي قرني ط/دار الجيل ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

(٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني حرف السين ص٦٦ تحقيق/محمد حسن آل ياسين ط/دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ط/الأولى سنة ١٩٨٧م

(٣) لسان العرب ٢/ ١٢٢٠ (خ ل ب) والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج٢ ص٥٩ تحقيق/طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ط/المكتبة الإسلامية ط/الأولى سنة ١٩٦٣م ١٣٨٣هـ والمثل في مجمع الأمثال للميداني ج١ ص٣٤ تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ط/مطبعة السنة المحمدية ط/الأولى سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

فاللام في (فاخلُب) مضمومة في الأصل، وهي في (تغلِب) مكسورة، ولأن اللام في (فاخلُب) تقابل اللام في (تغلِب) استبدل قائل المثل الضمة بكسرة لخلق انسجام وتناسق بين الكلمتين، فقد أثرت كسرة الكلمة الأولى (تَغْلِب) في ضمة الكلمة الثانية (فَاخْلُب) وقلبتها كسرة لإحداث الانسجام، واللغة تميل إلى الانسجام بين ألفاظها في الكلام العادي، كيف إذا كان هذا الكلام مثلاً يتردد على ألسنة الناس كثيراً، ويكون عرضة للتغيير والتطور الصوتي.(١)

يقول الزمخشري: " إن لم تَغْلِبْ فَاخْلُبْ: أي اخدع، ويروى بكسر اللام للازدواج كقولهم: ما قَدُمَ وما حَدُث، وقيل: هو من مِخْلَب الطائر أي انتش شيئاً بعد شيء؛ يضرب في التوصل إلى الأمر بالترفق عند إعواز القوة والغلبة. " (٢)

٨ـ ويقول ابن منظور: " وفي المثل: السَّراحُ من النَّجاح؛ إذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فأَيِّسْه فإن ذلك عنده بمنزلة الإسعاف. " (٣)

وجاء في مجمع الأمثال: " السِّرَاحُ من النَّجَاحِ. يضرب لمن لا يريد قضاء الحاجة، أي ينبغي أن تُؤيسه منها إذا لم تَقْضِ حاجته. " (٤)

فالسين في (السَّراح) مكسورة في الأصل كما هو وارد في مجمع الأمثال، والنون في (النَّجاح) مفتوحة، ولأن السين في (السَّراحُ) تقابل

---

(١) ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية ص٢٧

(٢) المستقصي في أمثال العرب للزمخشري ج١ ص٣٧٥ ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الثانية سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م

(٣) لسان العرب ٣/ ١٩٨٥ (س ر ح)

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٩

النون في (النَّجاح) استبدل قائل المثل الكسرة بفتحة لخلق انسجام وتناسق بين الكلمتين، ومن ثم حدث الازدواج بين السراح والنجاح.

٩ــ ويقول ابن منظور: " وفي الحديث: لا أَخِيسُ بالعَهْدِ ولا أَحْبِسُ البُرْدَ أي لا أحبس الرُّسُلَ الواردين عليَّ؛ قال الزمخشري: البُرْدُ، ساكناً، يعني جمع بريد وهو الرسول فيُخَفَّفُ عن بُرُدٍ كرُسُلٍ ورُسْلٍ، وإنما خَفَّفَهُ هاهنا لِيُزَاوِجَ الْعَهْدَ."(١)

فالأصل (البُرُد) بضم الراء جمع بريد، وهم الرسل على دواب البريد(٢)، فحدث حذف للحركة بتحويل المتحرك إلى ساكن، فعند القدماء يكون حذف الحركة بتسكين المتحرك أو تخفيف الثقيل، وقد لجأ المتكلم هنا إلى تسكين المتحرك بسبب اقتران الكلمة التي هو أحد حروفها بكلمة أخرى حرفها الموازي له ساكن(٣)، فحرف الراء المتحرك في (البُرُد) حرف الهاء الساكن هو الموازي له في (العَهْد)، فتحولت الضمة التي في الراء إلى سكون من أجل الانسجام والازدواج بين الكلمتين.

وتشير الدراسات اللهجية إلى أن الاسم الثلاثي الذي ينطق بتحريك الوسط وتسكينه، يكون التحريك في لهجة الحجاز والتسكين في لهجة تميم(٤)، وقد نقل عن يونس أنه قال: "ما سُمع في شيء (فُعْل) إلا سمع فيه (فُعُل)."(٥)

---

(١) لسان العرب ١/ ٢٥٠ (ب ر د) والنهاية في غريب الحديث والأثر ١١٥/١
(٢) لسان العرب ١/ ٢٥٠ (ب ر د)
(٣) ظاهرة الازدواج في العربية ص٢١
(٤) الكتاب ١١٣/٤
(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١٦٢/١

يقول ابن جني: " المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضمومًا أو مكسورًا، نحو: الرسُل والطُنب والكبِد والفخِذ، ونحو: ظرُف وشرُف وعلِم وقدِم. وأما بنو تميم فيسكنون الثاني من هذا ونحوه، فيقولون: رُسْل وكُتْب وكَبْد وفَخْذ، وقد ظَرْف وقد عَلْم. " (١)

١٠ــ ويقول ابن منظور: " ومَرِجَ الدِّينُ والأَمرُ: اختلط واضطرب؛ ومنه الهَرْجُ والمَرْجُ. ويقال: إنما يَسْكُنُ المَرْجُ لأَجل الهَرْجِ، ازدواجاً للكلام."(٢)

فالأصل (مَرَج) وهو مصدر (مَرِج) فتحولت الراء إلى السكون لتتوافق مع الراء الساكنة في (الهَرْج) ويتحقق الانسجام والازدواج الصوتي، ولو بقيت حركة الراء في (مَرَج) على حالها دون تغيير ما حدث الانسجام والازدواج، وهذا المثال كسابقه (البُرْد) و(العَهْد).

يقول الجوهري: " والمَرَجُ بالتحريك: مصدر قولك مَرِجَ الخاتَمُ في إصبعي بالكسر، أي قَلِقَ، مثل جرِج. ومَرْجَتْ أماناتُ الناس أيضاً: فَسَدَتْ. ومَرِجَ الدين والأمرُ: اختلط واضطرب.... ومنه الهَرْجُ والمَرْجُ. يقال: إنما يُسَكَّنُ المَرْجُ لأجل الهَرْج ازدواجاً للكلام. وأمر مَرِيجٌ، أي مختلط. " (٣)

١١ــ ويقول ابن منظور: " قال {الرجز}(٤):

يا عمرو يا ابنَ الأكرمين نَسْبا *** قد نَحَبَ المَجْدُ عليك نَحْبا

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢٦١/١

(٢) لسان العرب ٦/ ٤١٦٩ (م ر ج)

(٣) الصحاح ١/ ٣٤١ (م ر ج)

(٤) بلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم ٣/ ٣٨٧ (ن ح ب) وتاج العروس من جواهر القاموس ٤٢٩/٢(ن ح ب)

أراد نَسَباً، فخفف لمكان نَحْبٍ، أي لا يزايلك، فهو لا يقضي ذلك النَّذْرَ أبداً. " [١]

فكما ذكرنا في تحريك الساكن في (البرد) و(المرج) لأجل الازدواج، كذلك نجد هنا أن الأصل (نَسَبَا) بفتح السين، ولكي يحدث الازدواج والانسجام مع (نَحْبا) تحولت السين المفتوحة إلى ساكنة في (نَسَبا) لوقوعها في مقابلة الحاء الساكنة في (نَحْبا).

١٢ــ ويقول ابن منظور: " الفراء: الجَحْدُ والجُحْدُ الضيق في المعيشة. يقال: جَحِدَ عيشهم جَحَداً إذا ضاق واشتد؛ قال: وأنشدني بعض الأعراب في الجَحْدِ {الطويل}[٢]:

لئن بَعَثَتْ أُمُّ الحُمَيْدَيْنِ مائراً *** لقد غَنِيَتْ في غير بُوسٍ ولا جُحْدِ. "[٣]

فالجُحْد قياسه: الجَحْد بفتح الحاء، وإنما ضمت للازدواج والانسجام الصوتي مع الكلمة السابقة عليها وهي (بؤس)، فالباء فيها تقابل الجيم في (الجحد).

جاء في ديوان الأدب: " والجُحْدُ: لغة في الجَحْدِ، وهو: قِلَّةُ الخَيْر، قال [يَصِف القَحْطَ]{الطويل}:

---

(١) لسان العرب ٦/ ٤٣٦٢(ن ح ب)

(٢) البيت بلا نسبة في ديوان الأدب للفارابي ج١ص١٥١ تحقيق د/أحمد مختار عمر ط/مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م وتهذيب اللغة للأزهري ج٤ ص١٢٥(ج ح د) تحقيق عبد السلام هارون ط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة١٩٦٤م ١٣٨٤هـ وتاج العروس من جواهر القاموس ٣٧٦/٤(ج ح د)

(٣) لسان العرب ١/ ٥٤٧ (ج ح د)

لئن بَعَثَتْ أُمُّ الحُمَيْدَيْنِ مائراً *** لقد غَنِيَتْ في غير بُؤسٍ ولا جُحْدِ. " (١)

وفي الصحاح: " والجَحْدُ أيضاً: قلّة الخير، وكذلك الجُحْدُ بالضم. وقال الشاعر{الطويل}:

لئن بَعَثَتْ أُمُّ الحُمَيْدَيْنِ مائراً *** لقد غَنِيَتْ في غير بُؤسٍ ولا جُحْدِ "(٢)

١٣ــ ويقول ابن منظور: " وفي الحديث: أن أبا الهيثم بن التَّيِّهان قال لرسول اللَّه ﷺ : إن بيننا وبين القوم حبالاً ونحن قاطعوها فنخشى إن اللهُ أعزَّك وأظهرك أن ترجع إلى قومك، فتبسم النبي ﷺ ثم قال: بَلِ الدَّمُ الدَّمُ والهَدَمُ الهَدَمُ، أنا منكم وأنتم مني؛ يُروى بسكون الدال وفتحها، فالهَدَم، بالتحريك: القبر يعني أُقبر حيث تُقبرون، وقيل: هو المنزل، أي منزلكم منزلي... والهَدْم، بالسكون وبالفتح أيضاً: هو إهدار دم القتيل؛ يقال: دماؤهم بينهم هَدْمٌ أي مُهْدَرةٌ، والمعنى إن طُلِب دَمُكم فقد طُلِبَ دمي، وإن أُهْدِرَ دَمُكم فقد أُهْدِرَ دمي لاستحكام الألفة بيننا، وهو قول معروف."(٣)

ويقول الجاحظ: " ويقولون في الحلف: الدَّمُ الدَّمُ، والهَدَمُ الهَدَمُ، يحرّكون الدّال في هذا الموضع. " (٤)

وفي مجمع الأمثال: " جعل الهَدْمَ هَدَماً محرك الدال متابعة لقوله "الدَّمَ الدَّمَ" يعني أني أُبايعُكَ على أن دَمي في دمكِ وَهَدْمِي في هَدْمك ... ونصب "الدم" على التحذير، أي احذر سفكَ دمي، فإن دمي دمُك وكذلك هدمي هدمك.

---

(١) ديوان الأدب ١/ ١٥١
(٢) الصحاح ٤٥٢/٢ (ج ح د)
(٣) لسان العرب ٦/ ٤٦٣٦ (هـ د م) والنهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٥١
(٤) الحيوان للجاحظ ج٤ ص٤٧٠ تحقيق/عبد السلام هارون ط/مصطفى البابي الحلبي ط/الثانية سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م

يضرب عند اسْتِجْلاَب منفعة للوِفاق والاتحاد. " [١]

يبدو أن الأصل في الهدم تسكين الدال، والرسول ﷺ نطق بالمثل محرك الدال لخلق انسجام صوتي مع كلمة الدم، فقد أثرت فتحة الدال في الكلمة الأولى (الدم) في الكلمة الثانية (الهدم) فأدى ذلك إلى فتح الدال.

١٤ــ ويقول ابن منظور: " وجاء بالريح والضِّيح؛ عن أبي زيد؛ الضِّيح إِتباع للريح فإذا أُفرد لم يكن له معنى. " [٢]

فأصل (الضِّيح): الضِّحُّ، فأشبعت الضاد بالكسرة الطويلة للازدواج مع الكلمة التي بعدها: الريح، والضيح: الشمس، ومعنى المثل: جاء بالمال الكثير.

يقول الخليل: " الضِّحُّ والضَّيْحُ: ضوء الشمس إذا استَمْكَنَ من الأرض."[٣]

ويقول الفيروزأبادي: " والضِّيح، بالكسر: الضِّح، وإتباع للريح. " [٤]

ويقول ابن فارس: " ويقولون: جاء بالضِّيح والرِّيح، الضِّيحُ: ضوء الشمس، والرِّيحُ: معروفة، أي جاء بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الرِّيحُ. " [٥]

---

(١) مجمع الأمثال ١/٢٦٥، ٢٦٦

(٢) لسان العرب ٤/٢٦٢٣ (ض ي ح)

(٣) العين للخليل بن أحمد ج٣ص ١٣ (باب الحاء مع الضاد) تحقيق د/مهدي المخزومي ود/إبراهيم السامرائي ط/مؤسسة الأعلمي ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ

(٤) القاموس المحيط للفيروزأبادى ج١ ص٢٣٥ (ض ي ح) ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ

(٥) الإتباع والمزاوجة ص٣٧

ويقول الأزهري: " وقال الليث: يقال الرِّيحُ والضِّيحُ تقويةٌ للفظ الـرِّيح فإذا أفردته فليس له معنى. قلت: وغير الليث لا يجيز الضِّيحَ. " (١)

ومن كلام الأزهري نستنبط أن بعض اللغويين لا يجيز الضيح، فـابن دريد يقول: "الضِّحّ، وهي الشمس. وأحسب أن قولهم جاء بالضِّح وَالـرِّيح من هذا، إذا جاء بالشيء الكثير. والعامة يقولون: جاء بالضِّـيح وَالـرِّيح، وهذا ما لا يعرف. " (٢)

ويقول ابن السكيت: " وتقول: جاء بالضِّحّ والرِّيح، أي ما طلعت عليه الشمس، من الكثرة. ولا يقال الضِّيْح. قال ذو الرمة {الطويل}(٣):

غَدَا أَشْهَبَ الأَعلَى وأَمْسَى كأنَّهُ *** من الضِّحِ واستِقْبالِهِ الشمسَ أخضرُ." (٤)

وفي تهذيب اللغة: " وقال أبو عبيد: جاء فلان بالضِّح والـرِّيح قـال: ومعنى الضِّحِّ الشمسُ، أي إنما جاء بمثل الشمس والريح في الكثرة. قـال: والعامة تقول: جاء بالضِّيح والرِّيح. وليس الضيح بشيء. " (٥)

ويقول الزبيدي: " (ومنه) من المجاز: (جاء) فلان (بالضِّحِّ والرِّيحِ) إذا جاء بالمال الكثير (ولا تقل: بالضِّيحِ) والرِّيح، في هذا المعنى، فإنـه لـيس بشيء." (٦)

---

(١) تهذيب اللغة ٥/١٦٠ (ض ي ح)
(٢) جمهرة اللغة ١/ ٩٩ (ض ح ح)
(٣) ديوانه ص١١٠شرح/أحمد حسن بسج ط/دار الكتب العلميـة ببيـروت ط/الأولـى سـنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م وفيه: (أكهب) بدل (أشهب) و(راح) بدل (أمسى) والشاعر يصف حرباء ومعنى أكهب: أغبر إلى السواد، ومعنى أشهب: لون بياض يصدعه سواد في خلاله.
(٤) إصلاح المنطق لابن السكيت ص٢٩٥ تحقيق/أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط/دار المعارف بمصر ط/الثالثة
(٥) تهذيب اللغة ٥/ ١٦٠ (ض ي ح)
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس ١٣٣/٤ (ض ح ح)

وبعض العلماء يرى أن الضيح مقلوب من الضحى، فالزمخشري يقول: "الضِّيح: صَححهُ بعضهم، وزعم أنه قَلْبُ الضُّحَى، من ضُحَى الشَّمْس، والصواب الضِّحّ، وهو ضوء الشَّمْس إِذا استمكن من الأرض. " (١)

ويقول ابن الأثير: " في حديث كعب بن مالك (لو مات يومئذ عن الضِّيح والرِّيح لَوَرِثَه الزبير) هكذا جاء في رواية. والمشهور: الضِّحُ، وهو ضوء الشمس، فإن صحت الرواية فهو مقلوب من ضحى الشمس، وهو إشراقها. وقيل الضِّيح: قريب من الرِّيح. " (٢)

وابن درستويه يرى أن القلب هنا إنما هو بقلب إحدى الحاءين ياء فيقول: " ويقال: الضّيح أيضا بالياء، كأنها لغة. والعامة عليها، فكأنها تبدل من إحدى الحاءين في الضح الياء. " (٣)

لكن إيراد ابن منظور ما حكاه أبو زيد يجعلنا نقول إن الضيح لغة لبعض العرب في الضح، وقد أشبعت الضاد بالكسرة الطويلة؛ ولذا يقول ابن سيده: " ومن قال: الضِّيحُ في هذا المعنى فقد أخطأ عند أكثر أهل اللغة، وإنما قلنا عند أكثر أهل اللغة، لأنَّ أبا زيد قد حكاه، وإنما الضِّيحُ عند أهل اللغة لغة في الضِّحّ الذي هو الضَّوْءُ. " (٤)

---

(١) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ج٢ ص٣٧ تحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط/عيسى البابي الحلبي ط/الثانية

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠٦/٣

(٣) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص٣٨٣ تحقيق د/محمد بدوي المختون ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٤٩٠ (ض ح ح)

ويقول ابن درستويه: " الضِّيح إتباعاً للرِّيح، وليس هـذا بخطـأ؛ لأن الإتباع في كلام العرب كثير. " (١)

١٥ـ ويقول ابن منظور: " فأما قول الفرزدق {البسيط}(٢):

تَنْفِي يداها الحصى في كل هاجرةٍ *** نفي الدراهيم تَنْقَادُ الصَّيارِيفِ

فعلى الضرورة، لما احتاج إلى تمام الوزن أشبع الحركة ضرورة حتى صارت حرفاً. " (٣)

فأصل (الصياريف) : الصيارف، فأشبعت الراء بالكسرة الطويلة للازدواج مع الدراهيم، كما أن الدراهيم أصلها الدراهم فحدث فيها ما حدث في الصياريف، والسر في هذا الإشباع الانسجام الصوتي بين الكلمتين، والكوفيون يجعلون زيادة الياء في نحو الدراهيم والصياريف جائزة، والبصريون يجعلونها ضرورة للشعر، وجاء في الإنصاف: " أراد (الدراهم) و(الصيارف) فأشبع الكسرة، فنشأت الياء، ويحتمل أن يكون الدراهيمُ جمعَ دِرْهَام، ولا يحتمل الصياريف هذا الاحتمال. " (٤)

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ص٣٨٣، ٣٨٤

(٢) البيت غير موجود في الديوان ومنسوب للفرزدق في الكتاب ٢٨/١ ولسان العرب ٢٤٣٥/٤ (ص ر ف) ومعنى تنفي: تدفع. الحصى: جمع حصاة. الهاجرة: وقت اشتداد الحر عندما ينتصف النهار. تنقاد: مصدر نقد الدراهم: ميز رديئها من جيدها. الصياريف: جمع (صيرف)، وهو الخبير بالنقد الذي يبادل بعضه ببعض. والشاعر يصف سرعة الناقة في الهاجرة فيراها لشدة وقعها في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كالدنانير إذا انتقدها الصيرفي لينفي رديئها من جيدها.(ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ج٤ ص٤٢٧، ٤٢٨ تحقيق/عبد السلام هارون ط/الخانجي بالقاهرة ط/الرابعة سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م)

(٣) لسان العرب ٢٤٣٥/٤ (ص ر ف)

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنباري ص٢١ تحقيق د/جودة مبروك محمد مبروك ط/الخانجي ط/الأولى سنة ٢٠٠٢م

ويقول ابن جني: " أراد الصيارف، فأشبع الكسرة، فتولد عنها ياء. فأما الدراهيم فلا حجة فيه، لأنه يجوز أن يكون جمع درهام، وقد نطقت به العرب، قال {الرجز}[١]:

لو أن عندي مئتي درهام

لجاز في آفاقها خاتامي. " [٢]

وفي الصحاح: " لما احتاج إلى إتمام الوزن أشبع الحركة ضرورة حتى صارت حرفاً. " [٣]

ورواية الكتاب (الدنانير) بدل (الدراهيم)، فيكون الإشباع في (الصياريف) للازدواج مع الدنانير، ففي الكتاب: " وربما مَدُّوا مثل مساجد ومنابر، فيقولون مساجيد ومنابير، شبهوه بما جُمع على غير واحده في الكلام، كما قال الفرزدق {البسيط}:

تَنْفِي يداها الحصى في كل هاجرة *** نَفْيَ الدَّنَانِيرِ تَنقادُ الصَّيارِيفِ. " [٤]

---

(١) البيتان في الصحاح ١٩١٨/٥ (د ر هـ م) ولسان العرب ١٣٧٠/٢ (د ر هـ م) وجاء في التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني ج٦ ص٢١ تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/دار الكتب سنة ١٩٧٩م: وهذا الإنشاد فاسد، والرواية:

لو أن عندي مائتي درهام
لابتعتُ داراً في بني حَرَام
وعِشتُ عيش الملِكِ الهُمام
وسِرتُ في الأرض بلا خاتامِ.

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٥

(٣) الصحاح ١٣٨٦/٤ (ص ر ف)

(٤) الكتاب ٢٨/١

١٦ــ ويقول ابن منظور: " الضَّرُّ والضُّرُّ لُغَتَانِ: ضِدُّ النَّفْعِ. والضَّرُّ الْمَصْدَرُ، والضُّرّ الاسْمُ، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ كالشَّهْد والشُّهْد، فإذا جَمَعْتَ بَيْنَ الضَّرّ وَالنَّفْعِ فَتَحْتَ الضَّادَ، وإذا أَفردت الضُّرّ ضَمَمْت الضَّادَ إذا لَمْ تَجْعَلْهُ مَصْدَرًا، كَقَوْلِكَ: ضَرَرْتُ ضَرّاً؛ هَكَذَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ. " (١)

فإذا وردت كلمة (الضُّر) في سياق لغوي مع كلمة (النفع) فتحت ضادها، فقد أثرت حركة النون من (النفع) في حركة الضاد من (الضر)، ومن ثم حدث الازدواج اللغوي بين الكلمتين، وإذا وردت وحدها كانت بضم الضاد؛ ولهذا وردت مفردة في القرآن الكريم أربع عشرة مرة وكانت كلها بضم الضاد، كما في قوله تعالى: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ} (٢)

وقوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} (٣)

وقوله تعالى: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (٤)

وقوله تعالى: {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ}(٥)

---

(١) لسان العرب ٤/ ٢٥٧٢(ض ر ر)
(٢) سورة الأنعام أية ١٧
(٣) سورة يونس آية ١٢
(٤) سورة يونس آية ١٠٧
(٥) سورة يوسف آية ٨٨

وقوله تعالى: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ} (١)

وقوله تعالى: {ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}(٢)

وقوله تعالى: {قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً} (٣)

وقوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ} (٤)

وقوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (٥)

وقوله تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ} (٦)

وقوله تعالى: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (٧)

---

(١) سورة النحل آية ٥٣
(٢) سورة النحل آية ٥٤
(٣) سورة الإسراء آية ٥٦
(٤) سورة الإسراء آية ٦٧
(٥) سورة الأنبياء آية ٨٣
(٦) سورة الأنبياء آية ٨٤
(٧) سورة المؤمنون آية ٧٥

وقوله تعالى: {أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ} (١)

وقوله تعالى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} (٢)

ووردت (الضر) مزدوجة مع (النفع) ثماني مرات، وكانت كلها بفتح الضاد، وهي قوله تعالى: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (٣)

وقوله تعالى: {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (٤)

وقوله تعالى: {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} (٥)

وقوله تعالى: {قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً} (٦)

---

(١) سورة يس آية ٢٣
(٢) سورة الزمر جزء من آية ٣٨
(٣) سورة المائدة آية ٧٦
(٤) سورة الأعراف آية ١٨٨
(٥) سورة يونس آية ٤٩
(٦) سورة الرعد آية ١٦

وقوله تعالى:{أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً}(١)

وقوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً} (٢)

وقوله تعالى: {فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ} (٣)

وقوله تعالى: {قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً} (٤)

وقد وردت كلمة (الضر) بفتح الضاد مزدوجة مع (رَشَداً) في قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً} (٥)

ب ـ الازدواج الصوتي في الحروف:

وهو تغيير يطرأ على الكلمة في أحد أصواتها من أجل الازدواج مع كلمة أخرى واردة معها في السياق، وله صور هي:

أولاً: **القلب**:

ويكون بقلب أحد أصوات الكلمة إلى صوت آخر لتشابه كلمة أخرى وردت معها في السياق؛ وذلك من أجل إيجاد انسجام صوتي، ويتحقق بهما

(١) سورة طه آية ٨٩
(٢) سورة الفرقان آية ٣
(٣) سورة سبأ آية ٤٢
(٤) سورة الفتح جزء من آية ١١
(٥) سورة الجن آية ٢١

معاً الازدواج الصوتي، ومن الأمثلة على ذلك مما ورد في لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: "قال ﷺ: ارْجِعْنَ مَأْزُورات غَيْرَ مَأْجورات؛ وإنما هو مَوْزُورات من الوِزْرِ، فقيل مأزورات على لفظ مأجورات ليزدوجا. "(١)

فلفظ (مأزورات) من (الوزر) وأصلها (موزورات) بغير همز لكنه لما زاوج لفظ (مأجورات) المهموز قلبت الواو همزة لأجل الانسجام الصوتي بين اللفظين.

يقول ابن درستويه: " وليس قول النبي صلى الله عليه: (ارجعن مأزورات غير مأجورات) دليلاً على أن الألف في مأزورات أفصح من الواو؛ لأنه الأصل من الوِزر، ولكنه دليل على أنه اختار الألف للتسوية بين مأزورات وبين ما بعده وهو مأجورات، والتقريب بين لفظيهما؛ لأنه ضرب من النظم والتأليف والسجع، يستعمله الخطباء والبلغاء؛ طلباً للوزن، وترتيباً للمنطق، فإنما هذا انتقال عن الأصل، وعدول عن الصواب؛ لعارض من العوارض. " (٢)

ويرى أبو علي الفارسي أن قلب الواو همزة في (مأزورات) " لا يصح أن يكون هذا القلب هنا للإتباع؛ لأنه إنما يتأتى إذا جاء الأول على القياس والإتباع في الثاني، وإنما قال مأزورات على حد قولهم يأجر، ويعني أبدلت همزة كما في يأجر من غير اتباع. " (٣)

---

(١) لسان العرب ١/ ١٢٧(أ م ر)
(٢) تصحيح الفصيح وشرحه ص٣٦، ٣٧
(٣) شرح درة الغواص في أوهام الخواص للشهاب الخفاجي ضمن كتاب درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها ص٢٣٢

وأظنه هنا يقصد أنها لغة مثل ياجل[١]، وقوله: (إن الأول يجب أن يكون على القياس والإتباع يقع في الثاني) لا تصدقه الشواهد التي بين أيدينا والتي مر بعضها، فقد لاحظنا أنه قد يتأثر الأول بالثاني، فيكون الثاني على القياس والإتباع قد وقع في الأول.

وقال فيه الكسائي وجهاً آخر وهو أنهم لما همزوا: أُزر الرجل؛ لأن الواو إذا انضمت هُمِزَتْ كما قال الله ﷻ : {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[٢] توهموا في (مأزورات) تلك الهمزة. [٣]

وأرى أنه لا حاجة إلى مثل هذه التعليلات، فللازدواج الصوتي أثر معروف عند القدماء، وسنعضد ذلك بأمثلة أخرى للقلب.

٢ــ ويقول ابن منظور: " وفي الحديث في عذاب القبر: إن المنافق إذا وُضع في قبره سُئل عن محمد ﷺ، وما جاء به، فيقول لا أدري، فيقال: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت؛ قيل في معنى قوله ولا تليت: ولا تلوت أي لا قرأت ولا دَرَسْت، من تلا يتلو، فقالوا تليت بالياء ليعاقب بها الياء في دريت."[٤]

---

(١) ظاهرة الازدواج في العربية ص ٢٦

(٢) سورة المرسلات آية ١١

(٣) دقائق التصريف لابن المؤدب ص٢٢٩ تحقيق د/حاتم صالح الضامن ط/دار البشائر بدمشق ط/الأولى سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

(٤) لسان العرب ١/ ٤٤٥(ت ل و) والحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب (الجنائز) باب (الميت يسمع خفق النعال) حديث رقم ١٣٣٨ ج٣ ص٢٥٣ وسنن أبي داود كتاب (السنة) باب (في المسألة في القبر وعذاب القبر) حديث رقم ٤٧١٧ ج٥ ص٢٤٨ تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ط/دار إحياء التراث العربي ببيروت دون تاريخ والسنن الكبرى للنسائي كتاب (الجنائز) باب (مسألة الكافر) حديث رقم ٢١٨٩ ج٢ ص٤٧٢،٤٧٣ تحقيق/حسن عبد المنعم شلبي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م

فأصل (تليت) هنا: (تلوت)، فقلبت الواو ياء لأجل الازدواج الصوتي مع كلمة (دريت) و(اهتديت)، وقد ذكر العلماء لـ (تليت) أقوالاً هي[١]:

قال يونس بن حبيب: هو لا دريتَ ولا أَتْلَيْتَ، بفتح الألف وتسكين التاء. وقال: المعنى ولا أَتْلَتْ إبلُكَ أي لا كان لإبلك أولاد تتلوها. يدعو عليه بالفقر وذهاب المال.

وقال الفراء: هو لا دَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ. وقال: ائتليت: افعتلت، من أَلَوْت في الشيء: إذا قصّرت فيه. والمعنى: لا دريت ولا قصرت في طلب الدراية، ثم لا تدري، ليكون ذلك أشقى لك.

وقال الأصمعي: هو لا دَريت ولا ائتَلَيْت، وقال ائتليت: افتعلت، من أَلَوْت الشيء: إذا استطعته. يقال: ما أَلوتُ الصيام أي ما استطعته.

والقول الرابع: لا دَرَيْتَ ولا تَلَوْتَ، على معنى: لا أحسنت أن تتبع. فيكون من قولهم: تلوت الرجل: إذا تَبِعته.

وحكى أبو العباس أحمد بن يحيى: لا دريتَ ولا تليتَ. وقال: الأصل فيه: لا دريت ولا تلوت، فردوه إلى الياء، فقالوا: تليت، ليزدوج الكلام؛ فيكون: تليت، على مثال: دريت. وحكى أبو عبيد قولاً سادساً: لا دَرَيْت ولا أَليتْ، ولم يفسره.

والأصل فيه: ولا أَلوت أي ولا قصّرت. وعلى مذهب الأصمعي: ولا استطعت، فردّه إلى الياء ليزدوج مع دريت.

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ج١ ص١٦٨،١٦٩تحقيق د/حاتم صالح الضامن ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٣ــ ويقول ابن منظور: " وعين حَوْراءٌ، والجمع حُورٌ، ويقال: احْوَرَّتْ عَيْنُهُ احواراً؛ فأما قوله{الرجز}[١]:

عَيْناءُ حَوراءُ منَ العِينِ الحِير

فعلى الإتباع لعين. "[٢]

فقياس (الحير): الحور بالواو، فقلب الواو ياء لأجل الازدواج والانسجام الصوتي مع كلمة (العين)، والعين جمع عيناء، كما أن الحور جمع الحوراء.

جاء في إصلاح المنطق:" قال الفراء: إنما قيل الحِير لمكان العين."[٣]

ويقول ابن سيده: " قد يؤثرون المحاكاة والمناسبة بين الألفاظ تاركين لطريق القياس .... كقولهم: عَيناءُ حَوراءُ من العينِ الحِيرِ، وإنما هو الحُورُ، فآثروا قلب الواو ياءً في الحُورِ إتباعاً لِلْعِينِ. " [٤]

وفي المنصف : " وأما قوله : من العين الحير، فإنه جمع عيناء، وكذلك جمع أعين، والحير جمع حوراء، فكان ينبغي أن يقول: من العين الحور، ولكنه أتبع الحير العين. " [٥]

---

(١) منسوب لمنظور بن مرثد الأسدي في شرح أدب الكاتب للجواليقي ص٣٤١ تحقيق د/طيبة حمد بودي ط/مطبوعات جامعة الكويت ط/الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م وفيه ص٣٤٢: وحوراء أي حوراء العين، والحَوَرُ: بياضُ بياضِ العين في شدة سواد سوادها، والعِين جمع عيناء وهي البقرة شبهها بها.
(٢) لسان العرب ٢/ ١٠٤٣(ح و ر)
(٣) إصلاح المنطق ص٣٧
(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٢٧ (ر ش د)
(٥) المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني ج١ ص٤٥٠ تحقيق/إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط/مصطفى البابي الحلبي ط/الأولى سنة ١٩٥٤م ١٣٧٣هـ

ولو أفرد لفظ (الحور) في سياق أتى بالواو دون قلب، يقول الفراء: "العربُ إذا ضمت حرفاً إلى حرف فربما أجْرَوْهُ على بِنْيَتِه، ولو أُفْرِدَ لتركوه على جهته الأولى. " (١)

٤ــ ويقول ابن منظور: " يقال للداخل: طَوْبَةً وأَوْبَةً، يريدون الطَّيِّبَ في المعنى دون اللفظ، لأن تلك ياء وهذه واو. " (٢)

فأصل طوبة: طيبة، من طاب يطيب، فقلبت الياء واواً للازدواج والانسجام الصوتي مع كلمة أوبة.

يقول ابن دريد: " وكلمة للعرب يقولون للداخل أو للقادم: أوبة وطوبة، يريدون الطّيب، وأصل الطّيب من الواو، وقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها لأنهم يقولون: طُوبَى له فهو من ذلك. " (٣)

وفي المزهر: " تقول العرب للرجل إذا قدم من سفر: أَوْبَةً وطَوْبة، أي أُبْتَ إلى عيش طيِّب ومآبٍ طيب، والأصل طيبَة، فقالوه بالواو لمحاذاة أوبة."(٤)

ويقول ابن خالويه: " ويقال للراجع من السفر: أوبة وطوبة. وهذا غلط، إنما أزوجوا طوبة بأوبة، والحجة للياء قولهم: طاب يطيب، ولو كان من الواو لقالوا: يطوب مثل يَقُول. " (٥)

---

(١) أدب الكاتب ص٦٠٠
(٢) لسان العرب ٣/ ٢٧١٦(ط و ب)
(٣) جمهرة اللغة ٣٦٢/١ (ط و ب)
(٤) المزهر ٣٤٠/١
(٥) ليس في كلام العرب لابن خالويه ص٢٥٧ تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار ط/مكة المكرمة ط/الثانية سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٥ـ ويقول ابن منظور: " قال الأصمعي: معنى حَيَّاكَ اللهُ وبَيَّاكَ أي أضحكك.... قال أبو عبيدة: بعض الناس يقول إنه إتباع.... وقال الأحمر: بَيَّاكَ اللهُ معناه بَوَّأَك منزلاً، إلا أنها لما جاءت مع حَيَّاكَ تُرِكَتْ همزتها وحُوِّلَتْ واوها ياء، أي أسكنك منزلاً في الجنة وهَيَّأَكَ له. قال سلمة بن عاصم: حكيت للفراء قول خلف فقال: ما أحسن ما قال! وقيل: يقال بَيَّاكَ لازدواج الكلام."(١)

فأصل بَيَّاكَ: بوَّأك، فخفف بترك الهمزة ثم أبدلت الواو ياء ليزدوج الكلام فيكون بياك على مثال حياك.

يقول ابن الأنباري: " وقال علي بن المبارك الأحمر: حياك الله وبياك معناه: حياك الله وبوأَكَ منزلاً؛ فتركت العرب الهمز، وأبدلوا من الواو ياء، ليزدوج الكلام، فيكون: بياك، على مثال: حياك. " (٢)

ويقول ابن الجوزي: " قولهم: حيّاك الله وبيّاك. قال الفراء: أصل بيّاك: بوّأك فخفف وقلب. ومعنى بوّأك: أسكنك منزلاً في الجنة وهيّأه لك. وقال غيره: بيّاك: عجّل لك ما تُحبُ، وقال آخر: بيّاك: تغمّدك بالتحية. " (٣)

وجعل الخطابي الفعل غير مهموز فقال: " وقالوا: حَيَّاك الله وبَيَّاك، وإنما هو بَوَّاك، فحولوها عن الواو إلى الياء، ومثل هذا في كلامهم كثير."(٤)

---

(١) لسان العرب ١/ ٤٠٨، ٤٠٩(ب ي ي)

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٦٢

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي ج١ ص٩٥ تحقيق د/عبد المعطي أمين قلعجي ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

(٤) غريب الحديث للخطابي ج٣ ص ١٣ تحقيق/عبد الكريم إبراهيم العزباوي ط/دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

ويرى الفراء أن معنى بيّاك كمعنى حيّاك فقال: " بيّاك معناه كمعنى حيّاك. قال: وهو عند العرب بمنزلة قولهم: بُعداً وسُحقاً. فالسحق هو البعد، ودخلت الواو عليه: لما خالف لفظه. " (١)

٦ــ ويقول ابن منظور: " وفي الحديث: اللهم إني أعوذ بك من الأَلْس والأَلْق؛ هو الجنون؛ قال أبو عبيد: لا أحسبه أراد بالأَلْق إلا الأَوْلَقَ وهو الجنون .... وقال القتيبِي: هو من الولَق الكذب فأبدل الواو همزة، وقد أخذه عليه ابن الأنباري لأن إبدال الهمزة من الواو المفتوحة لا يجعل أصلاً يقاس عليه، وإنما يتكلم بما سمع منه. " (٢)

فالألس: الخداع والخيانة، والألق: الجنون، وأصل الألق: الولق، فقلبت الواو همزة لتزدوج مع كلمة الألس، ويتحقق الانسجام الصوتي بين الكلمتين.

يقول ابن قتيبة: " والأَلْقُ: الكذب، وأصله: الولْق، فهُمِزَت الواو. والعرب قد تهمز الواو إذا كانت أولاً. وكانت مضمومة أو مكسورة. وربما همزتها وهي مفتوحة. " (٣)

٧ــ ويقول ابن منظور: " فأما قولهم: أَنْكَحْنا الفَرا فَسَنَرى، فإنما هو على التخفيف البدلي موافقة لسنرى؛ لأنه مثلٌ، والأمثالُ موضوعة على الوقف، فلما سكنت الهمزة أبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها. ومعناه: قد طلبنا

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٦١

(٢) لسان العرب ١/ ١١٠(أ ل ق) والحديث في الفائق في غريب الحديث ١/ ٥٥ والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٦٠

(٣) إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة ص٩٤ تحقيق/عبد الله الجبوري ط/دار الغرب الإسلامي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

عالي الأمور فسنَرى أعمالنا بعدُ، قال ذلك ثعلب. وقال الأصمعي: يضرب مَثَلًا للرجل إذا غُرِّرَ بأمر فلم ير ما يُحب، أي صنعنا الحَزْم فَآلَ بنا إلى عاقبة سُوء. وقيل معناه: أنا قد نظرنا في الأمر فسننظر عما ينكشف."[١]

فأصل الفرا: الفرأ، وهو الحمار الوحشي، وقد أبدلوا من الهمزة ألفاً ليتحقق الازدواج والانسجام الصوتي بين الفرا وسنرى.

يقول الجوهري: " الفَرَأُ: الحمار الوحشيُّ.... وقد أبدلوا من الهمزة ألفا فقالوا: أنكحنا الفرا فسنرى. " [٢]

وجاء في مجمع الأمثال عن هذا المثل: " قاله رجل لامرأته حين خطب إليه ابنته رجل وأبى أن يزوجه، فرضيت أمها بتزويجه فغلبت الأب حتى زوجها منه بكره، وقال: أنكَحْنَا الفَرَا فسنرى، ثم أساء الزوج العِشْرَةَ فطلقها. يضرب في التحذير من سوء العاقبة. " [٣]

٨ــ ويقول ابن منظور: " يَصُوك: يلزق، والياء فيه لغة.... ولقيته أول صَوْكٍ وبوْكٍ. أي أول شيءٍ؛ وافعله أول كل صَوْكٍ وبَوْكٍ. " [٤]

وجاء في مجمع الأمثال: " لَقيتُهُ أول صَوْكٍ وَبَوْكٍ. أي أول شيء. باك الحمارُ الأتان يَبُوكها بَوْكاً، إذا نزا عليها، وصَاك الطيبُ يصيك به صَيْكا، إذا لَصِقَ، صير الصَّيْكَ صَوْكا للازدواج، والصوك يدل على السكون، والبوك على الحركة، كأنه قَال: لقيته أول متحرك وساكن. " [٥]

---

(١) لسان العرب ٥/ ٣٣٦٨(ف ر أ)
(٢) الصحاح ١/ ٦٢، ٦٣(ف ر أ)
(٣) مجمع الأمثال ٢ /٣٣٥
(٤) لسان العرب ٤/ ٢٥٢٨(ص و ك)
(٥) مجمع الأمثال ٢/٢١٠

فعلى هذا يكون أصل صوك: صيك، فأثرت واو (بوك) في ياء (صيك) فقلبت واواً للازدواج والانسجام الصوتي مع بوك، ويفهم من كلام ابن منظور أن في صاك يصوك لغتان: الواو والياء، ولجأ القائل إلى اللغة الواوية ليحقق الانسجام والازدواج الصوتي مع بوك.

٩ــ ويقول ابن منظور: " وفي حديث سعيد بن جبير، وسئل عن المُكَاتَبِ يشترط عليه أهله أن لا يخرج من بلده، فقال: أَثْقَلْتم ظهره، وجعلتم الأرض عليه حَيْصَ بَيْصَ، أي ضيّقتم الأرض عليه حتى لا مَضْرَب له فيها ولا مُنْصَرَف للكسب، قال: وفيها لغات عدة لا تنفرد إحدى اللفظتين عن الأخرى،وحَيْصَ من حاص إذا حاد،وبَيْصَ من باص إذا تَقَدَّمَ،وأصلها الواو، وإنما قُلبت ياءً للمزاوجة بحيص، وهما مبنيتان بناء خمسة عشر. " (١)

فالأصل في (بيص) أن تكون بالواو، لكنها تأثرت بالكلمة الأولى (حيص) فانقلبت الواو ياء، ومن هنا حدث الانسجام والازدواج الصوتي بين الكلمتين.

يقول ابن يعيش: " العرب تقول: وقع الناسُ في حَيْصَ بَيْصَ، إذا وقعوا في فِتْنة واختلاط من أمرهم، لا مَخْرَجَ لهم منه، وهما اسمان رُكبا اسماً واحداً، وبُنيا بناءَ خمسةَ عشرَ. والذي أوجب بناءهما تقدير الواو فيهما، وذلك أن الأصل وقعوا في حَيْص وبَيص، ثم حُذفت الواو إيجازًا وتخفيفًا، والمعنى على العطف، فتضمن معنى حرف العطف، فبُني لذلك كما فعلوا في خمسةَ عشرَ وبابه....وكان ينبغي أن يُقال: حَيْصَ بَوْصَ، غيرَ أنهم أتبعوا الثاني الأول."(٢)

(١) لسان العرب ٢/ ١٠٧٠(ح ي ص) والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٨/١
(٢) شرح المفصل ١١٤/٤

وعن اللغات في هذين اللفظين يقول ابن دريد: " ويقال: وقع فلان في حَيْصَ بَيْصَ وحَيْصِ بَيْصِ وحَيْصٍ بَيْصٍ وحِيصَ بِيصَ وحِيصٍ بِيصٍ، إذا وَقع فِي أَمر ضيّق. " (١)

ويقول الزبيدي: " (البَيْصُ: الشِّدَّةُ والضِّيقُ)، عن ابن الأعرابي، (ويُكْسَرُ). (و)يقال: (وقع) فلان (في حَيْصَ بَيْصَ، وحِيصَ بِيصَ، وحَيْصِ بَيْص، وحَيْصٍ بَيْصٍ، وحِيصٍ بِيصٍ، بفتح أولهما وآخرهما، وبكسرهما، وبفتح أولهما وكسر آخرهما، وقد يُجْرَيَانِ في الثانية). " (٢)

١٠ــ ويقول ابن منظور: " ويقال: بنى القوم بيوتهم على ميتاءٍ واحد ومِيداءٍ واحد. وداري بمِيتاء دار فلان ومِيداءِ دار فلان أي تِلْقاءَ دارِه. وطريقٌ مِئْتاءٌ: عامِرٌ؛ هكذا رواه ثعلب بهمز الياء من مِيتاءٍ، قال: وهو مِفْعال من أتيت أي يأتيه الناسُ. " (٣)

ويقول الزمخشري: " وطريق ميتاءٌ مفعالٌ من الإتيان، كقولهم دارٌ مِحْلال. تقول: الموت طريق مِيتاء، وهو لكل حيّ مِيداء، أي غاية. " (٤)

فأصل ميتاء: مئتاء، على وزن مِفْعال من أتيت، فقلبت الهمزة ياء للازدواج والانسجام الصوتي مع كلمة ميداء.

---

(١) جمهرة اللغة ٢/ ١٠٥٠(ح ي ص)
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس٩/ ٢٤٧(ب ي ص)
(٣) لسان العرب ١/ ٢٢(أ ت ي)
(٤) أساس البلاغة ١/ ٣(أ ت ي)

ويقول ابن الأثير: " في حديث اللقطة (ما وجدت في طريق ميتاء فعرفه سنة) أي طريق مسلوك، وهو مفعال من الإتيان. والميم زائدة، وبابه الهمزة.

ومنه الحديث (قال لما مات ابنه إبراهيم: لولا أنه طريق ميتاء لحزنا عليك يا إبراهيم) أي طريق يسلكه كل أحد. " (١)

١١ــ ويقول ابن منظور: " ورجل أليس، أي شجاع بيّن اللَّيس من قوم لِيسٍ. ويقال للشجاع: هو أَهْيَسُ أَلْيَسُ، وكان في الأصل أَهْوَسَ أَلْيَس، فلما ازدوج الكلام قلبوا الواو ياء فقالوا: أَهْيَس. " (٢)

فأصل أهيس: أهوس، فحدث هنا تغيير للفظ عن أصله، وخرج عن القياس لإيجاد انسجام وازدواج صوتي بين أهيس وأليس، فقلبت الواو في أهوس ياء لتوافق أليس.

يقول الحريري: " قالوا للشجاع الذي لا يزايل مكانه: أهيس أَلْيَسْ، والأصل في الأهيس الأهوس لاشتقاقه من هاس يهوس، إذا دق فعدلوا به إلى الياء ليُوَافق لفظة أَلْيَسْ. " (٣)

ويقول الزبيدي: " (واللَّيَسُ، محركة: الشجاعة) والشِّدَّةُ، (وهو أَلْيَسُ)، أي شجاع بَيِّنُ اللَّيَسِ، (من) قوم (ليس)، ويقال: لُوسٌ، ويقال للشجاع: هو أَهْيَسُ أَلْيَسُ، وكان في الأصل: أَهْوَسَ أَلْوَسَ، فلما ازدوج الكلام قلبوا الواو ياء، فقالوا أَهْيَسُ، وقد يستعمل في الذم أيضاً، فيريدون بالأَهْيَسِ: الكثير

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣٧٨
(٢) لسان العرب ٥/ ٤١١٢(ل ي س)
(٣) درة الغواص في أوهام الخواص ص٦١، ٦٢

الأكل، وبالأَلْيَس: الذي لا يبرح بيته، فاللَّيَسُ يدخل في المعنيين، في المدح والذم، وكُلٌّ لا يَخْفَي على المُتَفَوِّه به. " (١)

١٢ــ ويقول ابن منظور: " أبو زيد: يقال: فلان دِيسٌ من الدِّيَسَةِ، أي شجاع شديد يدوس كل مَنْ نَازَلَهُ، وأصله دِوْسٌ على فِعْلٍ، فقُلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها كما قالوا رِيحٌ، وأصله رِوْحٌ. " (٢)

فديس أصلها دِوْس؛ انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، والازدواج الصوتي في كلمة (الديسة) فأصلها (الدِوَسَة) فلم تكن الواو ساكنة حتى تقلب ياء، لكنها قلبت هنا من أجل الانسجام والازدواج مع لفظ (ديس).

جاء في مجمع الأمثال: " أصل دِيس دوس من الدَّوْسِ والدِّيَاسة أي أنه يَدُوس من يُنَازله. يضرب للرجل الشجاع. وبَنَى قوله من الدِّيَسَة على قوله دِيس وإلاّ فحَقُّه الواو. " (٣)

١٣ــ ويقول ابن منظور: " ابن السكيت: يقال جَفَوْته، فهو مَجْفُوّ، قال: ولا يقال جَفَيْت، وقد جاء في الشعر مَجْفِيّ؛ وأنشد{الرجز}:

ما أنا بالجَافِي ولا المَجْفِيِّ. " (٤)

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس٨/ ٤٦٨(ل ي س)

(٢) لسان العرب ٢/ ١٤٥٤(د و س)

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٧٨

(٤) لسان العرب ١/ ٦٤٦(ج ف و) وإصلاح المنطق ص١٨٥ والرجز في ديوان أبي النجم العجلي ص٤٧٨ تحقيق د/محمد أديب عبد الواحد ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م وفيه: فلستُ بالجافي ولا المجفي.

فالمجفي أصلها: المجفوّ، وفعله جفا يجفو، فقلبت الواو ياء للانسجام والازدواج مع كلمة الجافي.

جاء في إصلاح المنطق: " وإنما قال: المجفي لأنه بناءه على جُفِي، وهو من جفوت، فلما انقلب الواو ياءً في جُفِي بناه مفعولاً عليه. " (١)

وفي المحكم: " وأما سيبويه فقال: إنما فعلوا ذلك لأنهم يميلون إلى الأخف، إذ الياء أخف عليهم من الواو، وكل واحدة منهما تدخل على الأخرى في الأكثر. " (٢)

١٤ــ ويقول ابن منظور: " ورجل مَعْدُوٌّ عليه ومَعْدِيٌّ عليه، على قلب الواو ياء طلب الخِفَّةِ؛ حكاها سيبويه؛ وأنشد لعبد يغوث بن وقاص الحارثي {الطويل}:

وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أنَّني *** أنا اللَّيْثُ، مَعْدِيّاً عليه وعادِيا

أُبدلت الياء من الواو استثقالاً. " (٣)

فأصل معدياً: معدواً، من الفعل عدا يعدو، فقلبت الواو ياء للانسجام الصوتي مع كلمة عادياً، وهذا بجانب تعليل سيبويه القلب هنا لطلب الخفة.

يقول ابن قتيبة: " بناه على عُدِي عليه. " (٤)

---

(١) إصلاح المنطق ص١٨٥
(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٤٥٦/٣(ح ق و)
(٣) لسان العرب ٤/ ٢٨٤٧(ع د و) وعرسه: زوجته. ينعت نفسه بالشجاعة، فقوله: معدياً عليه معناه: يريد أن من عدا عليه فهو بمنزلة من عدا على الأسد فهو يهلك من قصده، وإذا قصد هو شيئاً أهلكه.(ينظر الكتاب ٣٨٥/٤)
(٤) أدب الكاتب ص٦٠١

وفي شرح الشافية: " قال الأعلم: الشاهد فيه قلب معدو إلى معدي استثقالاً للضمة والواو تشبيهاً له بالجمع، وبعض النحويين يجعل معدياً جارياً على عُدِيَ في القلب والتغيير، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من شذوذه تشبيهاً بالجمع؛ لأن مفعولاً يجري على فَعَلْتُه كما يجري على فُعِل، تقول: عَدَوْت عليه فهو معدو عليه كما يقال: عُدِي عليه فهو معدو عليه، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فعليهما فيه " (١)

ثانياً: الزيادة:

ويكون بزيادة صوت في الكلمة لتشابه كلمة أخرى وردت معها في السياق؛ وذلك من أجل إيجاد انسجام صوتي، ويتحقق بهما معاً الازدواج الصوتي، ومن الأمثلة على ذلك مما ورد في لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " يقال: لكل ساقطة لاقطة، أي لكل ما ندر من الكلام من يسمعها ويذيعها. " (٢)

فالأصل أن يقال: لكل ساقطة لاقط، والمعنى: لكل نادرة من الكلام من يحملها ويشيعها ويذيعها بين الناس، ولكنهم أدخلوا الهاء في كلمة اللاقطة حتى يتحقق الازدواج الصوتي بين الساقطة واللاقطة.

يقول الفيومي: " ثبتت الهاء في المذكر للازدواج نحو لكل ساقطة لاقطة، والأصل لاقط، فلو أفرد وجب الرجوع إلى الأصل. " (٣)

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٤/ ٤٠٠
(٢) لسان العرب ٥/ ٤٠٦٠(ل ق ط)
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ص٢٦٥ ط/مكتبة لبنان سنة ١٩٨٧م

ويقول ابن الأنباري: " لكل كلمة ساقطة، أي يسقط بها الإنسان، لاقطٌ لها، أي مُتَحَفِّظ لها. فكان يجب أن يقال: لكل ساقطةٍ لاقِطٌ، أي لكل كلمة خطأ متحفظ لها. فأدخلت الهاء في اللاقطة، لتزدوج الكلمة الثانية مع الأولى. "(١)

٢ــ ويقول ابن منظور: " ورجل خيسرى: خاسر، وفي بعض الأسجاع: بفِيهِ البَرَى، وحُمَّى خَيْبَرَى، وشَرٌّ مَا يُرَى، فإنه خَيْسَرَى؛ وقيل: أراد خَيْسَرٌ فزاد للإتباع؛ وقيل: لا يقال خيسرى إلا في هذا السجع. " (٢)

والبرى: التراب، وخيبرى: خيبر، وخيسرى: الخسران والهلاك، فزيدت الألف في خيبر وخيسر لأجل الازدواج الصوتي بين الكلمات الأربع: البرى، خيبرى، ما يرى، خيسرى، ولا يقال: خيبرى وخيسرى بالألف إلا في هذا السجع فقط، أما في غير هذا فيقال: خيبر وخيسر دون الألف.

جاء في المخصص: " وحكى اللحياني به الورى وحمى خيبرى وشرٌّ مَا يُرى فَإِنَّهُ خيْسَرى، أي خاسر، وإنما قالوا الورى لمزاوجة الكلام. " (٣)

وفي المزهر: " وفي ديوان الأدب: يقال: بِفيهِ البَرَى وحُمّى خَيْبَرَى وشرٌّ ما يُرَى فإنه خَيْسَرى يعني الخسران وهو على الازدواج. " (٤)

٣ــ ويقول ابن منظور: " ومن أمثالهم: لا يُنْبِت البَقْلة إلا الحَقْلة، وليست الحقلة بمعروفة. قال ابن سيده: وأُراهم أنثوا الحقلة في هذا المثل لتأنيث البقلة أو عنوا بها الطائفة منه، وهو يضرب مثلًا للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس. " (٥)

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٢٤٧
(٢) لسان العرب ٢/ ١١٥٦(خ س ر)
(٣) المخصص ٣ /٣٨٩
(٤) المزهر ١/ ٣٤٠ وديوان الأدب ٢ /٨٠
(٥) لسان العرب ٢/ ٩٤٥(ح ق ل) والمحكم والمحيط الأعظم ٣/٣ (ح ق ل)

فقد تحقق الازدواج الصوتي بين (البقلة والحقلة) بزيادة تاء التأنيث في (الحقلة)، ولو أفرد لقيل: الحقل.

يقول ابن فارس: " الحاء والقاف واللام أصل واحد، وهو الأرض وما قاربه. فالحقل: القَرَاحُ الطَّيِّبُ. ويقال: لا يُنْبِتُ الْبَقْلَةَ إِلَّا الْحَقْلَةُ. " (١)

٤ــ ويقول ابن منظور: " جاء الحديث عن النبي ﷺ قال لِبُنَيٍّ كان لأبي طلحة الأنصاري، وكان له نُغَرٌ فمات: فما فَعَلَ النُّغَيرُ يا أبا عُمَيرٍ؟ قال الأزهري: النُّغَر طائر يشبه العصفور وتصغيره نُغَيْرٌ.... وقيل: هو من صغار العصافير تراه أبداً صغيراً ضاويّاً. " (٢)

وإنما صغّر النبي ﷺ (النُّغَر) فقال: النُّغَير رغم أن الكلمة تدل على الطائر الصغير لأجل الازدواج والانسجام مع كلمة (عمير).

جاء في ديوان الأدب: " والنُّغَرُ: طائر صغير مثل العصفور، وبتصغيره جاء الحديث: يا أبا عُمَيْر. ما فَعَلَ النُّغَيرُ. " (٣)

٥ــ ويقول ابن منظور: " وأما قول ابن ميَّادة {الطويل}(٤):

---

(١) مقاييس اللغة ٢ /٨٧ (ح ق ل)

(٢) لسان العرب ٦/ ٤٤٨٧(ن غ ر) والحديث في الفائق في غريب الحديث ٨/٤ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٨٦/٥

(٣) ديوان الأدب ١/ ٢٥٣

(٤) شعر ابن ميادة ص١٩٢ جمع وتحقيق د/حنا جميل حداد ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م والشاعر يمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك، والأحناء: جمع حنو بكسر فسكون، وهو كل شيء فيه اعوجاج أو شبه، وأحناء الأمور: جوانبها ونواحيها، والمقصود هنا متاعب الخلافة ومسؤولياتها، والكاهل: اسم لما بين الكتفين، ويعبر بشدة الكاهل عن القوة.(ينظر شعر ابن ميادة ص ١٩٤)

وَجَدْنَا الوليد بن اليزيد مباركاً *** شديداً بأحناء الخلافة كاهِلُه

فإنه زاد اللام في يزيد بعد خلع التعريف عنه. " (١)

والأصل: الوليد بن يزيد، فزاد (أل) في (يزيد) للازدواج والانسجام الصوتي مع كلمة (الوليد).

يقول ابن خالويه: " فإنه أزوج باليزيد الوليد للمجاورة. " (٢)

وجاء في شرح التصريح: " فضرورة دخول (أل) على اليزيد سهلها تقدم ذكر الوليد، و(أل) في الوليد للمح الصفة. " (٣)

وفي الأشباه والنظائر: " قال ابن جرير: حسَّن دخول اللام في اليزيد الإتباع للوليد. " (٤)

ثالثاً: الحذف:

ويكون بحذف صوت في الكلمة لتشابه كلمة أخرى وردت معها في السياق؛ ليتحقق الانسجام والازدواج الصوتي بين الكلمتين، ومن الأمثلة على ذلك مما ورد في لسان العرب:

١ــ يقول ابن منظور: " يقال: فلان لا يُدارئُ ولا يُمارِي؛ وفي الحديث: كان لا يُداري ولا يُمارِي أي لا يشاغب ولا يخالف، وهو مهموز، ورُوي في الحديث غير مهموز ليُزاوج يمارِي." (٥)

---

(١) لسان العرب ١٨٩٨/٣ (ز ي د)
(٢) ليس في كلام العرب ص٧١
(٣) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ج١ ص١٨٦ تحقيق/محمد باسل عيون السود ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ
(٤) الأشباه والنظائر في النحو ١ /١٦
(٥) لسان العرب ١٣٤٧/٢ (د ر أ) والنهاية في غريب الحديث والأثر ١١٠/٢

فالمدارأة: المخالفة من الفعل درأ، والأصل أن يكون مهموزاً (يدارئ) لكن حذفت همزته في الحديث لتحقيق الازدواج الصوتي بين الكلمتين.

جاء في تاج العروس: " وأصل المُدَارَأَةِ المُخالفة والمُدافعة، ويقال فلان لا يُدارِي ولا يُمَارِي، أي لا يُشاغِب ولا يُخالف. " (١)

ويقول الصغاني: "والمُدَارأةُ: المخالفة والمدافعة، يقال: فلان لا يُداري ولا يُماري. وأما قول أبي يزيد السائب بن يزيد الكندي رضي الله عنه : كان النبي ﷺ شريكي فكان خير شريك لا يُشاري ولا يماري ولا يُداري، ففيه وجهان: أحدهما: أنه خفف الهمزة للقرينتين؛ أي لا يُدافع ذا الحقِّ عن حقِّه. والثاني: إنه على أصله في الاعتلال؛ من داره: إذا خَتَلَه. " (٢)

٢ــ ويقول ابن منظور: "فمعنى قولهم: هو يشُوبُ ويَرُوبُ، أي يُدافع مُدافعة غير مبالَغ فيها، ومَرَّة يَكْسَلُ فلا يُدافِعُ البتة. قال غيره: يَشُوبُ من شَوْبِ اللَّبنِ، وهو خلطه بالماء ومذقه؛ ويَرُوبُ أراد أن يقول يُرَوِّب، أي يجعله رائباً خاثراً، لا شَوْبَ فيه، فأَتْبَع يَرُوبُ يَشُوبُ لازدواج الكلام."(٣)

ويقول الأزهري: " إذا كان راب بمعنى: أصلح، فأصله مهموز، من: رأب الصدع. أبو عبيد، عن الأصمعي: من أمثالهم في الذي يخطىء ويصيب: هو يشوب ويروب." (٤)

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ١/ ١٥١، ١٥٢ (د ر أ)
(٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني ج١ ص٥٥ (د ر أ) تحقيق د/فير محمد حسن ط/مطبوعات المجمع العلمي العراقي ط/الأولى سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
(٣) لسان العرب ٢٣٥٥/٣ (ش و ب)
(٤) تهذيب اللغة ٢٥١/١٥ (ر و ب)

ويقول الجوهري: " وفي المثل: هو يَشوبُ ويَروبُ، يُضْرَبُ لمن يَخْلِطُ في القول أو العمل."(١)

وجاء في مجمع الأمثال: " هو يشوب ويروب. الشَّوْبُ: الخلط، والرَّأب: الإصلاح، وأصله يَرْؤُب، ولكن قالوا يَرُوبُ لمكان يَشُوب. يضرب للذي يخطيء ويصيب. " (٢)

فيروب تحتمل أن تكون من يرأب إذا كانت بمعنى أصلح، وهذا المعنى يناسب المعنى العام للمثل (يصيب ويخطئ)، فأصل يروب: يرؤب، وحذفت الهمزة لتحقيق الانسجام والازدواج الصوتي مع يشوب، وإذا كانت كلمة يروب من راب يروب ومنه اللبن الرائب فلا شاهد في المثل على الازدواج إذ لا تغيير في الكلمة، ويرى الزمخشري أن التغيير الذي حدث هو قلب الياء واو وليس حذف للهمزة فيقول: " يشوب ويروب أي يخلط الماء باللبن ويخثره فلا يخلطه بالماء، وكان الأصل يريب أو يروب فجئ به كذلك للازدواج. " (٣)

وفي زهر الأكم :" وفلان يشوب ويروب: يخلط ويصفي ويمزج الهزل بالجد. يضرب من إصابته مرة وأخطائه أخرى. ويقال: يشوب ولا يروب أي يخلط ولا يخلص. وأصل يروب في المثالين يريب وإنما قيل يروب للازدواج."(٤)

---

(١) الصحاح ١٥٨/١ (ش و ب)

(٢) مجمع الأمثال ٤٠١/٢

(٣) المستقصي في أمثال العرب ٤١٣/٢

(٤) زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي ج٣ ص٢٤٠ تحقيق د/محمد حجي ود/محمد الأخضر ط/دار الثقافة بالمغرب ط/الأولى سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

٣ــ ويقول ابن منظور: " وقالوا: فلان من رَطاتِه لا يعرف قَطاتَه من لَطاتِه، قَصرَ الرَّطَاةَ إتباعاً للقَطاة. " (١)

وجاء في مجمع الأمثال: " من ثَطاته لا يعرف قطاته من لطاته. الثطاة: الحمق، ويروى (من رطاته) وهي الحمق أيضاً، وأصله الهمز، يقال: رَطِــئٌ بين الرَّطاءة، لكنه ترك الهمز، والقَطَاة: الرِّدفُ، واللَّطَاة: الجبهة. " (٢)

فأصل رطاته: رطاءته، فهي مهموزة من رطئ، وحتى يحدث انســجام وازدواج صوتي بين الكلمات الثلاث (رطاته وقطاته ولطاته) حذفت الهمــزة من رطاءته؛ لأن قطاته ولطاته غير مهمــوزتين، فجعلــت مثلهمــا غيــر مهموزة.

يقول الأزهري: " ويقال: فلان من رطاته لا يعرف قطاته من لطاتــه، يضرب مثلاً للرجل الأحمق الذي لا يعرف قبله من دبره حمقاً. " (٣)

٤ــ ويقول ابن منظور: " والإجباء: بيع الــزرع قبــل أن يبــدو صــلاحه، أو يدرك، تقول منه: أجبأت الزرع، وجاء في الحديث، بلا همز: من أجبى فقد أربى، وأصله الهمز. " (٤)

فحذفت الهمزة من أجبى لأجل الازدواج والانسجام الصوتي مع كلمــة أربى، ولو أفرد اللفظ لجاء مهموزاً.

---

(١) لسان العرب ٤٠٣٨/٥ (ل ط ا)
(٢) مجمع الأمثال ٣٠٢/٢
(٣) تهذيب اللغة ٢٤١/٩ (ق ط ا) وفيه: وطاته، والصحيح ما أوردناه كما جاء في كتب اللغة.
(٤) لسان العرب ٥٣١/١ (ج ب أ) والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٣٧

يقول ابن فارس: " ورُوي في الحديث: (مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرْبَى) وممكن أن يكون الهمز ترك لما قُرن بِأربى. " (١)

ويقول ابن الأثير: " في كتاب وائل بن حُجْر «ومن أجبا فقد أربى» الإجباء: بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه. وقيل هو أن يُغَيِّب إبله عن المصدِّق، من أجبأته إذا واريته. والأصل في هذه اللفظة الهمز، ولكنه روي هكذا غير مهموز، فإما أن يكون تحريفاً من الراوي، أو يكون ترك الهمز للازدواج بأربى. " (٢)

٥ــ ويقول ابن منظور: " وقوله تعالى: {تُرْجِئ مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء} (٣).... وقُرئ تُرْجِي، بغير همز، والهمز أجود. قال: وأُرَى ترجي، مخففاً من تُرْجِئُ لمكان تُؤْوِي. "(٤)

فإما أن يكون أصل ترجي: ترجئ، وحذفت الهمزة للازدواج والانسجام مع الكلمة التي بعدها (تؤوي)، أو أن يكون في الكلمة لغتان (ترجي وترجئ) واختيار ترجي لتحقيق الانسجام الصوتي كذلك مع تؤوي.

---

(١) مقاييس اللغة ١/ ٥٠٤ (ج ب أ)

(٢) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٣٧

(٣) سورة الأحزاب جزء من آية ٥١ قرأ (ترجي) بالياء من غير همز أبو جعفر وحفص عن عاصم ونافع وحمزة والكسائي وخلف والحسن وطلحة وابن نصاح والأعرج والأعشى والمفضل وعباس، وقرأ (ترجئ) بالهمز ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويحيي عن أبي بكر وحماد عن عاصم ويعقوب(معجم القراءات د/عبد اللطيف الخطيب ج٧ ص٣٠٢ ط/دار سعد الدين ط/الأولى سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م)

(٤) لسان العرب ١٥٨٣/٣ (ر ج أ) والقائل هو الزجاج ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص٢٣٣ تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي ط/عالم الكتب ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ

يقول ابن خالويه: " تحقيق الهمز وتركه لغتان فاشيتان قرئ بهما (تُرْجِئ مَنْ تَشَاءُ) و(تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ). " (١)

ويقول ابن درستويه: " وأما قوله: قد أرجأت الأمر يا رجل، وأنت ترجئ، وهم المرجئة؛ فإن الإرجاء: التأخير في كل شيء. ومنه قول الله عز وجل: {تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء} .... وبعض العرب يقولون: أرجيت الأمر إرجاء، بالياء؛ وهي لغة، وعليها العامة؛ فإما أن تكون مخففة من الهمز، وإما أن يكون اشتقاقها من: رَجَا البئرِ، وهو ناحيتها. والجميع الأرجاء؛ وهي نواحي كل شيء. " (٢)

ويقول الزجاج: " ومعنى تُرْجِي: تُؤَخر بالهمز وغير الهمز، المعنى واحد، وهذا مما خص الله به النبي عليه السلام فكان له أن يؤخر من أحب من نسائه ويؤوي إليه من أحب من نسائه وليس ذلك لغيره من أمته، وله أن يَرُدَّ من أَخَّر إلى فراشه عليه السلام. " (٣)

٦ــ ويقول ابن منظور: " ورجل هَيِّئٌ: حَسَنُ الهيئة.... وحكى اللحياني عن العامرية: كان لي أخٌ هَيِيٌّ عَلَيٌّ أي يتأنث للنساء، هكذا حكاه هَيِيٌّ عَلَيٌّ، بغير همز، قال: وأرى ذلك، إنما هو لمكان عَلَيٍّ. " (٤)

فأصل هييّ: هَيِّئٌ، وحذفت الهمزة لأجل الازدواج والانسجام الصوتي مع كلمة عليّ، ولو أفرد اللفظ لكان بالهمزة.

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٥٩ تحقيق د/عبد العال سالم مكرم ط/دار الشروق ط/الثالثة سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه ص ١٨٤، ١٨٥

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٣/٤

(٤) لسان العرب ٤٧٣٠/٦ (هـ ي أ)

رابعًا: فك الحرف المشدد:

يتطلب الازدواج الصوتي في بعض الكلمات فك تشديد الحرف المشدد؛ لتحقيق الانسجام والازدواج الصوتي مع كلمة واردة في السياق نفسه بالفك، ومن الأمثلة الواردة في لسان العرب على ذلك ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " فأما قول النبي ﷺ في الحديث لنسائه: ليت شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ، تخرج فَتَنْبَحُها كِلابُ الحَوْأَبِ؟ فإنما أراد الأدبَّ، فأظهر التضعيف، وأراد الأدبَّ، وهو الكثير الوبر؛ وقيل: الكثير وَبَرِ الوجه، ليوازن به الحَوْأَبِ. " (١)

فأصل الأدبب: الأدبّ، وجاء بالفك وحقه الإدغام لأجل الازدواج والانسجام الصوتي مع كلمة الحوأب، ولو جاءت الكلمة بالإدغام ما تحقق هذا الانسجام.

يقول الزمخشري: " الأدبّ كالأزبّ، وهو الكثير وَبرَ الوجه فأُظهر التضعيف ليزاوج الحوأب. الحوأب: مَنْهل، وأصله الوادي الواسع. " (٢)

٢ــ ويقول ابن منظور: " وقول أبي النجم {الرجز}(٣):

الحمدُ اللهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ

أَعْطى فَلَمْ يَبْخَل وَلَمْ يُبَخَّل

يريد الأَجَلَّ فأظهر التضعيف ضرورة. " (٤)

---

(١) لسان العرب ١٣١٦/٢ (د ب ب) والحديث في الفائق في غريب الحديث ٤٠٨/١ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٩٦/٢

(٢) الفائق في غريب الحديث ٤٠٨/١

(٣) ديوان أبي النجم العجلي ص٣٣٧، ٣٣٩

(٤) لسان العرب ٦٦٣/١ (ج ل ل)

فأصل الأجلل: الأجلّ بالتضعيف، وأورده ابن منظور بالفك تحت باب الضرورة الشعرية، في حين أورده البلاغيون تحت باب فصاحة الكلمة وعمدوا إلى تخطئة الشاعر بمخالفته القياس، ويضاف إلى ذلك أن يكون سبب ومسوغ هذا الفك هو الازدواج الصوتي والانسجام مع كلمة (يُبَخَّلِ)، ولو جاءت الكلمة بالإدغام ما تحقق هذا الازدواج والانسجام.

خامساً: تشديد الحرف غير المشدد:

وقد يتطلب الازدواج الصوتي في بعض الكلمات تشديد حرف غير مشدد؛ لتحقيق الانسجام والازدواج الصوتي مع كلمة واردة في السياق نفسه بالتشديد، ومن الأمثلة الواردة في لسان العرب على ذلك ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " ويقال: استوى فلان على عَمَمِه وعُمُمِه؛ يريدون به تَمَامَ جِسْمِهِ وشبابه وماله؛ ومنه حديث عروة بن الزبير حين ذَكَرَ أُحَيحة بنَ الجُلاح وقول أخواله فيه: كُنَّا أَهلَ ثُمِّه ورُمِّه، حتى إذا استوى على عُمِّه، شَدَّدَ للازدواج. " (١)

فتشديد الميم في (عُمِّه) أحدث انسجاماً وازدواجاً صوتياً مع (ثُمِّه ورُمِّه)، ولو جاء بالفك (عممِه) ما أحدث هذا الانسجام والازدواج.

---

(١) لسان العرب ٣١١٢/٤ (ع م م) وفيه: عُمُمِّه، وما أثبتناه يتوافق والازدواج المذكور، وتمام ما ذكر ابن منظور: يقال للنَّبْت إذا طَالَ: قد اعتَمَّ، ويجوز عُمُمِه، بالتخفيف، وعَمَمِه، بالفتح والتخفيف، فأما بالضم فهو صفة بمعنى العميم أو جمع عميم كسرير وسُرُر، والمعنى حتى إذا استوى على قدّه التام أو على عظامه وأعضائه التامة، وأما التشديدة فيه عند من شدده فإنها التي تزاد في الوقف نحو قولهم: هذا عُمَرْ وَفَرَجْ، فأُجري الوصل مُجْرَى الوقف؛ قال ابن الأثير: وفيه نظر، وأما من رواه بالفتح والتخفيف فهو مصدر وصف به، والحديث في الفائق في غريب الحديث ١٧٥/١ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠١/٣

٢ــ ويقول ابن منظور: " وفي مثل للعرب: ويلٌ للشَّجِي من الخَلِــي، وقــد تشدد ياء الشَّجي فيما حكاه صاحب العين، قال ابن سيده: والأول أعرف. الجوهرِي: قال المبرد ياء الخَلِيِّ مشددة وياء الشَّجي مخففة. " (١)

فالأصل في (الشجي) أن يكون بالتخفيف (شجٍ) أي: حزين، وقد جــاء بالتشديد للازدواج والانسجام مع اللفظ المشدد (الخليِّ)، أو يكــون الشــجيّ بمعنى المشجوّ، فهو فعيل بمعنى مفعول.

يعلل الأزهري لمجيء الشجيّ مشدداً فيقول: " أن العرب توازي اللفــظ باللفظ إذا ازدوجا.... وازنوا الشجي بالخلي. " (٢)

ويقول الزبيدي: " ويقالُ: ويلٌ للشَّجِي من الخَلِي. (الشَّجِي)، بتَخْفِيــفِ الياءِ: (المَشْغولُ)، والخلِي: الفارِغُ، كما قاله أبو زيد. " (٣)

وجاء في مجمع الأمثال: " ما يَلْقَى الشَّجِيُّ مِنْ الخَلِيِّ. الياء من الشجي مخففة، ومن الخليّ مشددة، يقال: شَجِيَ يَشْجَى شَجىً فهو شَجٍ، ومن شَــدَّد الياء منه فيجوز أن يقول هو فعيل بمعنى مفعول من (شَــجَاه يَشْــجُوه) إذا أحْزَنَه، ويجوز أن يقول: شُدِّد للازدواج، و(ما) استفهام، ومعناه: أي شــيء الذي يلقاه الشجي من الخلي من ترك الاهتمام بشأنه لخلوه مما هو مبتلــىً به؟ قال أبو عبيد: معناه أنه لا يساعده على همومه، ومع ذلك يَعْذِله."(٤)

---

(١) لسان العرب ٢٢٠٣/٣ والعين ٦/ ١٥٦ والمحكم والمحــيط الأعظــم ٥١٥/٧ والصــحاح ٢٣٨٩/٦ (ش ج و)

(٢) تهذيب اللغة ١٣٢/١١ (ش ج و)

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ١٩/ ٥٦٢(ش ج و)

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٣

ويقول ابن درستويه: " وليس الشجي بالتشديد بخطأ، ولكنه من قولك: شجاه الهم يشجوه شجواً، فهو مشجوّ وشجيّ، على فعيل بمعنى مفعول."(١)

وقد يكون اللفظ في الأصل مشدداً فيخفف لأجل الازدواج كما في قول ابن منظور: "قولهم: كُسَيْرٌ وعُوَيْر وكلٌّ غَيْرُ خَيْر. قال الجوهري: ويقال في الخصلتين المكروهتين: كُسَيْرٌ وعُوَيْر وكلٌّ غيرُ خَيْر، وهو تصغير أعور مُرَخَّمًا. " (٢)

فأصل كُسَيْرٌ (المخففة): كُسَيّرٌ(المشددة)، وقد وردت مخففة لأجل الازدواج والانسجام الصوتي مع كلمة (عُوَيْر) المصغرة تصغير ترخيم.

جاء في مجمع الأمثال: " كسير تصغير كَسِير، يقال: شيء كَسِير، أي مكسور، وحقه كُسَيِّر مُشَدَّدَ الياء، إلا أنه خفف لازدواج عُويْر وهو تصغير أعْوَرَ مرخَّمَاً. " (٣)

وفي جمهرة الأمثال: " قولهم كسيرٌ وعويرٌ. يضرب مثلاً في الخلتين المكروهتين، وَالرّجلَيْنِ الرديئين، فيقال: كسير وعوير وكلٌ غيرُ خير. " (٤)

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٤٥١

(٢) لسان العرب ٣١٦٤/٤ والصحاح ٢/ ٧٦١ (ع و ر) والمقصود بتصغير الترخيم: تصغير الاسم بعد تجريده من الزوائد، أي حذف جميع الزوائد ثم تصغيره. (شذا العرف في فن الصرف للحملاوي ص١٧٨ ط/دار الكيان)

(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٤٧

(٤) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ج٢ ص١٢٧ ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

ثانياً: الازدواج الصرفي

ونعني به: تغيير يطرأ على بنية الكلمة وصيغتها لكي تتفق مع كلمة واردة معها في السياق في الوزن الصرفي، ولهذا الازدواج عدة صور هي:

أ ـ مجيء المشتق على غير قياس:

وذلك بأن يلجأ المتكلم إلى تغيير في المشتق فيأتي على غير قياس لأجل الازدواج والاتفاق في الوزن الصرفي مع مشتق آخر وارد معه في السياق نفسه، ومن الأمثلة على ذلك مما ورد في لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " وفي حديث ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يُعَوِّذ الحسن والحسين، وفي رواية: أنه عَوَّذ ابنيه، قال: وكان أبوكم إبراهيم يُعَوِّذ إسحاق ويعقوب بهؤلاء الكلمات: أُعيذكما بكلمة الله التامة، من كل شيطان وهامَّةٍ، وفي رواية: من شرِّ كُلِّ سَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّة؛ قال أبو عبيد: قال لامَّة ولم يقل مُلِمَّة، وأصلها من أَلْمَمْت بالشيء تأتيه وتُلِمّ به، ليُزاوج قوله من شرِّ كُلِّ سَامَّةٍ. " (١)

فاللامة من الفعل الرباعي (ألمّ)، وكان القياس يقتضي أن يقول مُلمَّة، ولكن جاءت على غير قياس لأجل الازدواج والانسجام مع سامة وتامة وهامة وكلها على وزن واحد.

جاء في الكليات: " لم يقل النبي عليه الصلاة والسلام (ملمة) وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية. " (٢)

---

(١) لسان العرب ٤٠٧٩/٥ (ل م م) والحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب (أحاديث الأنبياء) باب ١٠ حديث رقم ٣٣٧١ ج٦ ص٤٩٧ وسنن ابن ماجة كتاب (الطب) باب (ما عوَّذ به النبي ﷺ وما عوِّذ به) حديث رقم ٣٥٢٥ ج٢ ص١١٦٤، ١١٦٥

(٢) الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص٨٦٦

وجاء في الحواشي على درة الغواص: " الشاهد في قوله لامة، فإنه كان قياسه ملمة لكنه غيّر للازدواج. " (١)

ويقول ابن فارس: " فالسّامّة من قولك: سَمَّتْ إذا خَصَّتْ، واللامة أصلها ألمت، لكل لما قُرنت بالسّامّةِ جُعلت في وزنها. " (٢)

وقد ذكر بعض العلماء مسوغاً آخر غير الازدواج لمجيء لامّة دون ملمة، فقد قال ابن بري: " عين لامة أي ذات لمم واللمم الجنون، وأصابه من الجن لمة، وقد تكون لامة من لم به إذا زاره لغة في ألم به .... وعلى هذا فلا ازدواج. " (٣)

٢ــ ويقول ابن منظور: " قول النبي ﷺ: خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ أَو مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ؛ أي مُكَثِّرَةٌ .... وقال أبو عبيد في قوله: مُهْرَةٌ مَأْمورة: إنها الكثيرة النِّتاج والنسل؛ قال: وفيها لغتان: قال أمرها الله فهي مأمورة، وآمرها الله فهي مُؤْمَرَة؛ وقال غيره: إنما هو مهرة مأمورة للازدواج لأنهم أتبعوها مأبورة، فلما ازدوج اللفظان جاءوا بمأمورة على وزن مأبورة." (٤)

فالأصل في (مأمورة) أن تكون من الفعل الرباعي (آمر) وليس من الفعل الثلاثي (أمر)، فالأصل أن يأتي اسم المفعول منها على (مؤمرة) بزنة (مُفعلة)، لكنها وردت في الحديث الشريف على (مأمورة) على غير قياس

(١) شرح درة الغواص في أوهام الخواص للشهاب الخفاجي ضمن كتاب درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها ص٢٣٣
(٢) الصاحبي ص٣٨٤
(٣) شرح درة الغواص في أوهام الخواص للشهاب الخفاجي ضمن كتاب درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها ص٢٣٣
(٤) لسان العرب ١٢٦/١ (أ م ر) والحديث في الفائق في غريب الحديث ٢/ ١٨٩ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٨٤/٢

لأجل الازدواج والتناسب مع (مأبورة)، وإذا كان في الكلمة لغتان ــ كما قال أبو عبيد ــ فاختيار مأمورة واشتقاقها من أمرها الله للازدواج مع مأبورة.

جاء المزهر: " قال أبو عبيدة: يقال: خير المال سكّة مأبورة، أو مهرة مأمورة، أي كثيرة الولد، وكان ينبغي أن يقال: مؤمرة، ولكنه أتبع مأبورة. والسّكّة: السّطر من النخل. " (١)

ويقول ابن سيده: " والسِّكَّة: السطر الْمُصْطَفّ من الشجر والنخيل .... المَأبورة: المصلحة الملقحة من النخل، والمأمورة: الكثيرة النِّتَاج والنسل."(٢)

٣ــ ويقول ابن منظور: " قال النابغة {الطويل}(٣):

كِلِيني لِهَمٍّ يَا أُمَيْمةَ ناصِبِ

ولو أراد الفعل لقال مُنْصِب. " (٤)

فالفعل من ناصب: أنصب، وكان القياس أن يشتق اسم الفاعل منه على: مُنصب، ولكنه جاء على ناصب على غير قياس لأجل الازدواج مع كلمة الكواكب، وقد جاء على القياس في قول أبي طالب {الطويل}(٥):

---

(١) المزهر ١/ ٣٤١

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٦٤٣/٦ (س ك ك)

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص١٣ ط/دار المعرفة ببيروت ط/الثانية سنة ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م وتمام البيت: ولَيل أُقاسيه بَطئ الكواكبِ ، ومعنى كليني: اتركيني ودعيني وهمّي، ناصب: متعب، أي به نَصَبٌ وهَمّ، بطئ الكواكب: طويل يخيل للناظر إلى كواكبه أنها بطيئة في سيرها، أي أن ليله لا ينقضي، وكواكبه لا تغور. (ينظر شرح البيت في ديوان النابغة ص١٣)

(٤) لسان العرب ٤٠٧٩/٥ (ل م م)

(٥) البيت في ديوان أبي طالب ص٢٥ جمع وشرح د/محمد التونجي ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، وفيه: معنى منصب: متعب، شعب العصا: كناية عن تفرق المشركين بعد قرض الصحيفة، المتشعب: المتفرق، والمعنى: ألا من يزيل عني همّاً مرهقاً اعتراني آخر الليل، وقومي الذين تفرقوا من يجمعهم.

ألا مَنْ لِهَمٍّ آخِرَ الليلِ مُنْصِبِ *** وشِعْبِ العصا من قومكِ المُتَشَعِّبِ

وقول طفيل {الطويل}[١]:

تـأَوَّبَني هَمٌّ مع الليلِ مُنْصِبُ *** وجاء من الأخبار ما لا أُكَذِّبُ

ويرى علماء اللغة أن (ناصباً) من الوصف الذي لم يجر على فعله وجاء على معنى ذي نصب.

جاء في غريب الحديث: " قوله: (نَاصِبِ) أراد مُنْصِباً، كما قال طُفَيْلٌ، وقال الله تعالى: {خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ}[٢]، أي مدفوق، و{عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ}[٣] أي مرضيَّةٌ ، وسِرٌّ كَاتِمٌ أي مَكْتُومٌ، وليلٍ نائمٍ أي مَنُومٌ فيه. " [٤]

ويقول ابن دريد: " فأخرجه مُخرج تامر ولابن، أي ذو تمر وذو لبن، فكأنه أراد ذا نَصَب. "[٥]

٤ــ ويقول ابن منظور: " وفي الحديث: مِنْ شَرِّ ما أُعْطِيَ المَرءُ شُحٌّ هالِعٌ وجُبْنٌ خالِعٌ، أي يَجْزَعُ فيه العبد ويَحزن كما يقال: يوم عاصفٌ وليل نائِمٌ، ويحتمل أيضاً أن يقول هالِعٌ للازدواج مع خالع، والخالع: الذي كأنه يخلع فؤاده لشدته. " [٦]

---

(١) ديوان طفيل الغنوي ص٥٢ شرح الأصمعي تحقيق/حسان فلاح أوغلي ط/دار صادر ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٧م وفيه: معنى تأوبني: جاءني مع الليل، وأصله من آب الرجل إذا رجع، منصب: ملق عليه نصباً، والنصب: التعب.

(٢) سورة الطارق آية ٦

(٣) سورة الحاقة جزء من آية ٢١

(٤) غريب الحديث لإبراهيم الحربي ج٢ ص٧٩٥ تحقيق د/سليمان إبراهيم محمد العايد ط/جامعة أم القرى بمكة المكرمة ط/الأولى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

(٥) جمهرة اللغة ١/٣٥٠ (ن ص ب)

(٦) لسان العرب ٦/٤٦٨٥ (هـ ل ع) والحديث في سنن أبي داود كتاب (الجهاد) باب (في الجرأة والجبن) حديث رقم ٢٥٠٣ ج٣ ص٢١٧ والمسند للإمام أحمد بن حنبل حديث رقم ٧٩٩٧ ج٢ ص٣٠٢ تحقيق/شعيب الأرنؤوط وآخرين ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٩م ١٤٢٠هـ

فالفعل من هالع: أهلع، وكان القياس أن يشتق اسم الفاعل منه على: مُهلع، ولكنه جاء على هالع على غير قياس لأجل الازدواج مع كلمة خالع، وكما رأى علماء اللغة أن (ناصب) من الوصف الذي لم يجر على فعله وجاء على معنى ذي نصب، كذلك رأوا أن هالع هنا على معنى ذي هلع.

يقول ابن سيده: " وشح هالع: محزن. وفي الحديث: مِن شرّ مَا أُعْطِي المرءُ شُحٌّ هالعٌ."(١)

وفي غريب الحديث: " قوله: شر ما أعطي الإنسان شح هَالِع. قال أبو عبيد: أي مُحزن، وأصله من الجَزَعِ، والاسم منه: الهُلَاع، وهو أشد الجزع."(٢)

٥ـ ويقول ابن منظور: " وقول أبي ذؤيب: أَرنِيها نَمِرَة أُركْها مَطِرَة، وسحاب أنمر وقد نَمِرَ السحابُ، بالكسر، يَنْمَرُ نَمَراً، أي صار على لون النَّمِرِ ترى في خَلَلِه نِقاطاً. " (٣)

أصل (مَطِرَة): ماطرة، فمعنى المثل: أرني السحابة ملونة بلون النمر، أؤكد لك أنها سحابة ماطرة، وقد عدل القائل عن (ماطرة) إلى (مطرة) لأجل الانسجام والازدواج مع كلمة (نمرة).

جاء في جمهرة الأمثال: " قولهم: أرنيها نمرة أركها مطرة. أي أَرنِي السحابة نمرة أركها ماطرة، وهي أن يكون فيها سواد وبياض. " (٤)

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٢٤/١ (هـ ل ع)
(٢) غريب الحديث لابن الجوزي ٢ /٤٩٩
(٣) لسان العرب ٤٥٤٥/٦ (ن م ر)
(٤) جمهرة الأمثال ٤٩/٢

وفي معجم متن اللغة: " والسحابة نَمْراء، ونَمِرَة (في الازدواج في قولهم: أرنيها نمرة أركها مطرة). " (١)

٦ــ ويقول ابن منظور: " ورجل دَرَّاك: مُدْرِك كثير الإدراك، وقلما يجئ فَعَّال من أَفْعَلَ يُفْعِل إلا أنهم قد قالوا حَسَّاس دَرّاك، لغة أو ازدواج. " (٢)

فالمطرد الكثير الاستعمال بناء صيغة المبالغة (فَعَّال) من الثلاثي. ومجئ (دَرَّاك) و(حسّاس) من الرباعي (أدرك) و(أحسّ) أي من (أَفْعَلَ يُفْعِل) قليل، وسوغ مجيئه هنا الازدواج بين (درّاك) و(حَسّاس)، أو أن ذلك لغة.

ب ـ مجيء الجمع على غير قياس:

وذلك بأن يلجأ المتكلم إلى تغيير في الجمع فيأتي على غير قياس لأجل الازدواج والاتفاق في الوزن الصرفي مع جمع آخر وارد معه في السياق نفسه، ومن الأمثلة على ذلك مما ورد في لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " قالت العرب: إني آتيه بالغدايا والعشايا، وإنما تجمع الغداة غدوات فجاؤوا بالغدايا على لفظ العشايا تزويجاً للفظين. " (٣)

ويقول أيضاً: " قالوا: إني لآتيه بالغدايا والعشايا، وتجمع الغداة غدوات، فقيل: الغدايا من أجل العشايا ليزدوج الكلام. " (٤)

---

(١) معجم متن اللغة لأحمد رضا العاملي ج٥ ص٥٤٩ (ن م ر) ط/دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م

(٢) لسان العرب ١٣٦٣/٢ (د ر ك)

(٣) لسان العرب ١٢٦/١ (أ م ر)

(٤) المرجع السابق ٤٤٥/١ (ت ل و)

فالقياس في جمع الغدوة أن تأتي على الغدوات، وجاءت هنا على الغدايا على غير قياس لأجل الازدواج مع العشايا، ولو أفرد اللفظ لجاء على غدوات لا غير.

يقول الخطابي: " قولهم: إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا، وإنما تجمع الغداة على الغدوات، فسلكوا بها مسلك العشية؛ لتزدوج الكلمتان. " (١)

وقد يكون مجيء الغدايا على وجه القياس فلا ازدواج حينئذ، يقول ابن سيده: " وقال ابن الأعرابي: " غَدِيّة: لغة في غَدْوَة كضَحِيّة: لغة في ضَحْوَة، فإذا كان كذلك فغديّة وغدايا: كعشية وعشايا، وعلى هذا لا تقول: إنهم كسروا الغدايا ــ من قولهم: إني لآتيه بالغدايا والعشايا ــ على الإتباع للعشايا، إنما كسروه على وجهه، لأن فعيلة بابه أن يكسر على فعائل."(٢)

٢ــ ويقول ابن منظور: " فأما قول القُلاخِ بن حُبابةَ، وقيل لابن مُقْبِل {البسيط}:

هَتَّاكِ أَخْبِيةٍ، وَلَّاجِ أَبْوِبةٍ *** يَخْلِطُ بالبِرِّ مِنْهُ الجِدَّ واللِّينا

فإنما قال أبوِبة للازدواج لمكان أخبية. قال: ولو أفرده لم يجز. " (٣)

فالقياس في جمع باب: أبواب وبيبان، وجاء على أبوبة هنا على غير قياس للازدواج مع كلمة أخبية، ولو أفرد لجاء على القياس(أبواب).

يقول الجوهري: " الباب يجمع أبواباً، وقد قالوا أبوِبة، للازدواج. " (٤)

ويقول ابن الأنباري: "جمع الباب على أبوبة، ليشاكل جمع الأخبية."(٥)

---

(١) غريب الحديث ١٣/٣
(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٤٣/٦، ٤٤ (غ د و)
(٣) لسان العرب ٣٨٢/١ (ب و ب)
(٤) الصحاح ٩٠/١ (ب و ب)
(٥) الأضداد لابن الأنباري ص١٤٥ تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/المكتبة العصرية ببيروت سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

وفي المزهر: " جمعوا الباب على أبوبة للازدواج قال:

هَتَّاكِ أخْبِيَةٍ ولاج أبْوِبة

ولو أفرده لم يجز. " (١)

ويقول ابن منظور: " وزعم ابن الأعرابي واللحياني أن أبوبةً جمع بابٍ من غير أن يكون إتباعاً، وهذا نادرٌ، لأن بَاباً فَعَلٌ، وفَعَلٌ لا يُكَسَّرُ على أَفْعِلةٍ. وقد كان الوزير ابن المغربي يسأل عن هذه اللفظة على سبيل الامتحان، فيقول: هل تعرف لفظةً تجمع على أَفْعِلةٍ على غير قياس جمعها المشهور طلباً للازدواج. يعني هذه اللفظة، وهي أبوبةٌ. " (٢)

٣ــ ويقول ابن منظور: " وفي الحديث: مرحباً بالقوم غيرَ خزايا ولا ندامى، أي نادمين، فأخرجه على مذهبهم في الإتباع بخزايا، لأن الندامى جمع ندمانٍ، وهو النَّديم الذي يُرافقك ويشاربك. " (٣)

فندامى: جمع ندمان، وهو رفيق الشرب، وليس هذا مقصود من الحديث، وإنما المقصود جمع (نادم) الذي يجمع على (نادمين)، لكنه جاء في الحديث على وزن (فَعالى) على غير قياس للازدواج مع (خزايا) جمع (خزيان)، وقد جاء في رواية أخرى للحديث (نادمين) على القياس فلا

---

(١) المزهر ١/ ٣٤١

(٢) لسان العرب ٣٨٢/١، ٣٨٣ (ب و ب)

(٣) لسان العرب ٤٣٨٦/٦ (ن د م) والحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب (الإيمان) باب (أداء الخُمُس من الإيمان) حديث رقم ٥٣ ج١ ص١٦١ وصحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب (الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه) حديث رقم ٢٣ ج١ ص٤٦

ازدواج، ففي سنن النسائي: " قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: مرحباً بالوفد، ليس بالخزايا ولا النادمين. " (١)

ج ـ تحويل الفعل المزيد إلى مجرد:

قد يتحول الفعل المزيد إلى فعل مجرد؛ لأجل الازدواج بين كلمتين، ومن الأمثلة على ذلك مما ورد في لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " يقال: مَرَأَني الطعام وأمرأني إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيِّباً.... وقالوا: هنِئَنِي الطعام ومَرِئَني وهَنَأَنِي ومَرَأَنِي، على الإتباع، إذا أتبعوها هنأني قالوا مرأني، فإذا أفردوه عن هنأني قالوا أمرأني، ولا يقال أهنأني. " (٢)

فأصل مرأني المجرد: أمرأني المزيد، وتحول الفعل المزيد إلى مجرد للازدواج والانسجام مع كلمة هنأني، ولو أفرد مرأني كان مزيداً (أمرأني).

جاء في ارتشاف الضرب: " تقول: هنأني الطعام ومرأني تتبع مرأنى لهنأني، فإذا لم تتبعه قلت: أمرأني رباعيًا. " (٣)

وإذا كان في الكلمة لغتان (مرأني وأمرأني)، كان اختيار لغة (مرأني) لأجل الازدواج الصوتي مع كلمة (هنأني).

---

(١) السنن الكبرى للنسائي كتاب (الأشربة) باب (٤٩ــ ذكر الأخبار التي اعتلَّ بها من أباح شرب المسكر) حديث رقم ٥١٨٢ ج٥ ص١١٠، ١١١

(٢) لسان العرب ٤١١٦/٦ (م ر أ)

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ج٣ ص١٣٧٩ تحقيق/رجب عثمان محمد ط/الخانجي ط/الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

جاء في الحواشي على درة الغواص: " قال أبو محمد: قد حكى أهل اللغة مرأني وأمرأني. لغتان. " (١)

ويقول الفيومي: " وأمرأني الطعام بالألف، ويقال أيضاً: هنّأني الطعام ومرأني بغير ألف للازدواج، فإذا أفرد قيل أمرأني بالألف، ومنهم من يقول مرأني وأمرأني لغتان. " (٢)

٢ــ ويقول ابن منظور: " وقالوا: له عندي ما سَاءَه وَنَاءَه أي أثقله وما يَسُوءُه ويَنُوءُه. قال بعضهم: أراد ساءه وناءه وإنما قال ناءه، وهو لا يتعدى، لأجل ساءه، فهم إذا أفردوا قالوا أناءه، لأنهم إنما قالوا ناءه، وهو لا يتعدى لمكان ساءه ليزدوج الكلام. " (٣)

الفعل: ناء لا يتعدى، والقياس أن يقال: أناءه، وإنما حذفت الهمزة وتحول الفعل المزيد إلى مجرد للازدواج والانسجام مع كلمة ساءه، وإذا أفردوا قالوا: أناءه.

يقول الفراء: " إنما حذفوا الألف فقالوا: على ما ساءه وناءه، ولم يقولوا: ساءه وأناءه، ليزدوج الكلام، فيكون: ناء، على مثال: ساء. " (٤)

وفي المزهر: "يقال: له عندي ما ساءه وناءه، قال بعضهم: أراد ساءه وأناءه، وإنما قال ناءه – وهو لا يتعدى – لأجل ساءه ليزدوج الكلام."(٥)

---

(١) الحواشي على درة الغواص لابن بري وابن ظفر ضمن كتاب درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها ص٧٥٧
(٢) المصباح المنير ص ٢١٧ (م ر أ)
(٣) لسان العرب ٤٥٦٧/٦ (ن و أ)
(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٦٣/١
(٥) المزهر ٣٤١/١

٣ــ ويقول ابن منظور: " وفي المثل: مَنْ حَفَّنا أَو رَفَّنا فَلْيَقْتَصِدْ، يقول: من مدحنا فلا يَغْلُوَنَّ في ذلك، ولكن ليتكلم بالحق منه. " (١)

وفي درة الغواص: " قوله عليه السلام: من حفنا أو رفنا فليقتصد، أي: من خدمنا أو أطعمنا، وكان الأصل أتحفنا فأتبع حفنا رفنا. " (٢)

فأصل حفنا المجرد: أتحفنا المزيد، وتحول الفعل المزيد إلى مجرد للازدواج والانسجام مع كلمة رفنا، ولو أفرد كان مزيداً (أحفنا).

وفي ديوان الأدب أن أصل رفنا: أرفنا، فتحول الفعل المزيد إلى مجرد للازدواج والانسجام مع حفنا، ففيه: " ويقال: مَنْ حَفَّنا أو رَفَّنا فليقصد، أي: مَنْ خَدَمَنا أو أطْعَمَنا. وكان في الأصل: أَرَفَّنا فَأَتْبع حَفَّنا. " (٣)

وأياً كان الأمر فإن الازدواج والانسجام تحقق بين حفنا ورفنا، وكلا الفعلين مجرد، وأصلهما مزيد.

د ـ الإتيان بالمفرد موضع الجمع والعكس:

قد يتحقق الازدواج بين الكلمات عن طريق الإتيان بالمفرد في موضع الجمع، ومن الأمثلة الواردة على ذلك من لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " وأما قوله عز وجل: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ}(٤) فقد يجوز أن يعني به السَّعَةَ والضِّياء وأن يعني به النَّهْرَ الذي هو مَجْرَى الماء على وضع الواحد موضع الجميع. " (٥)

---

(١) لسان العرب ٩٣٢/٢ (ح ف ف) والمثل في مجمع الأمثال ٣١٠/٢
(٢) درة الغواص في أوهام الخواص ص٦٢ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤٠٨/١
(٣) ديوان الأدب ١٢٨/٣
(٤) سورة القمر آية ٥٤
(٥) لسان العرب ٦/ ٤٥٥٦ (ن هـ ر)

فالقياس يقتضي أن يقال: وأنهار بصيغة الجمع، ليناسب الجمع جنات، ولكن الفاصلة من أول السورة لآخرها تنتهي بالراء وقبلها حرف متحرك، حتى اسم السورة (القمر)، فجاءت الآيات منسجمة، وهذا يقتضي أن يقال نهر ليتحقق الانسجام والازدواج بين الكلمات التي انتهت بها الآيات.

يقول ابن دريد:" والنَّهَر، بفتح الهاء اللغة الفصيحة العالية،وأصل النَّهر السَّعَة والفُسحة. وفسر قوله ﷻ:{فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ}[١]، في ضوء وفُسحة، وهو كلام المفسرين، واللغة توجب أن يكون نَهَر في معنى أنهار."[٢]

٢ــ ويقول ابن منظور: " وقال الزجاج: {وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ}[٣]، في معنى ظُهَراء، أراد: والملائكة أيضاً نُصَّارٌ للنبي ﷺ، أي أعوان النبي ﷺ، كما قال: {وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً}[٤]؛ أي رُفَقاء، فهو مثل ظهير في معنى ظُهَراء، أفرد في موضع الجمع . "[٥]

فالقياس في (ظهير): ظهراء أو ظهيرون، وفي (رفيقاً): رفقاء، ولكنه استغنى بالمفرد عن الجمع للازدواج والانسجام ومراعاة الفاصلة قبلها وبعدها.

---

(١) سورة القمر جزء من آية ٥٤
(٢) جمهرة اللغة ٢/ ٨٠٧ (ن هـ ر)
(٣) سورة التحريم جزء من آية ٤
(٤) سورة النساء جزء من آية ٦٩
(٥) لسان العرب ٤/ ٢٧٦٨ (ظ هـ ر)

جاء في العين: " قال الله تعالى: {وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً}(١)؛ أي رفقاء في الجنة. " (٢)

ويقول ابن فارس: " العرب تصف الجميعَ بصفة الواحد كقوله جلّ ثناؤه: {وَإِن كُنتُمْ جُنُباً}(٣) فقال جنباً وهم جماعة. وكذلك قوله جلّ ثناؤه: {وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ}(٤). " (٥)

ويقول ابن مالك: " الرفيق والصديق والخليل والعدوّ يستغني بمفردها عن جمعها كثيراً في الإخبار وغيره، ويزيده هنا حُسناً أنه تمييز، والتمييز قد اطرد في كثير منه الاستغناء بالمفرد عن الجمع نحو: هم عشرون رجلاً."(٦)

٣ــ ويقول ابن منظور: " وقوله ﷻ: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}(٧)؛ قال أبو عبيدة: هو واحد يدل على الجمع. " (٨)

القياس يقتضي أن يكون جمع إمام: أئمة، فالمتقين يناسبها الجمع، ولكنه استغنى بالمفرد عن الجمع للازدواج والانسجام بين الفواصل التي انتهت بها الآيات.

---

(١) سورة النساء جزء من آية ٦٩
(٢) العين ١٤٩/٥(ر ف ق)
(٣) سورة المائدة جزء من آية ٦
(٤) سورة التحريم جزء من آية ٤
(٥) الصاحبي ص٣٥١
(٦) شرح التسهيل لابن مالك ج٢ ص٣٨٤ تحقيق د/عبد الرحمن السيد ود/محمد بدوي المختون ط/دار هجر ط/الأولى سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
(٧) سورة الفرقان جزء من آية ٧٤
(٨) لسان العرب ١/ ١٣٤ (أ م م)

يقول الفراء: " وقوله {لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}[١] ولم يقل: أئمَّةً وهو واحدٌ يجوز في الكلام أن تقول: أصحاب محمد أئمَّةُ الناسِ وإمامُ الناسِ، كَمَا قَالَ {إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[٢] للاثنين، ومعناه: اجعنا أئمةً يُقتدى بنا. " [٣]

٤ــ ويقول ابن منظور: " وقوله تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}[٤] ؛ جعله للجماعة، كما قال تعالى: {لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ}[٥]؛ قال الفراء: كان هذا يوم بدر، وقال الدُّبُرَ فوَحَّدَ ولم يقل الأدبار، وكل جائز صواب." [٦]

القياس يقتضي أن يكون الدبر بالجمع: الأدبار، ليناسب الجمع قبله، ولكنه استغنى بالمفرد عن الجمع للازدواج والانسجام بين الفواصل التي انتهت بها الآيات، والآية التي قبلها كذلك {أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ}[٧]، ولكن الفاصلة من أول السورة لآخرها تنتهي بالراء وقبلها حرف متحرك، حتى اسم السورة (القمر)، وهذا يقتضي أن يقال (منتصر، والدبر) ليتحقق الانسجام والازدواج بين الكلمات التي انتهت بها الآيات.

يقول الطبري: " {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}[٨] ولم يقل الأدبار؛ لأن الدُّبُرَ بمعنى الأدبار، وفُعِل ذلك توفيقاً بين رءوس الآيات ومقاطع الكلام؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك، وبلسانها نزل القرآن. " [٩]

---

(١) سورة الفرقان جزء من آية ٧٤
(٢) سورة الشعراء جزء من آية ١٦
(٣) معاني القرآن للفراء ج٢ ص٢٧٤ ط/عالم الكتب ط/الثالثة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
(٤) سورة القمر آية ٤٥
(٥) سورة إبراهيم جزء من آية ٤٣
(٦) لسان العرب ٢/ ١٣١٨ (د ب ر)
(٧) سورة القمر آية ٤٤
(٨) سورة القمر آية ٤٥
(٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ج٢٣ ص٦٠٥ تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي ط/دار هجر ط/الأولى سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٥ــ ويقول ابن منظور: " وأقبل الحاجُّ والدَّاجُّ؛ الحاجُّ: الذين يَحُجُّونَ، والداجُّ: الذين معهم من الأُجراء والمُكارينَ والأعوان ونحوهم، لأنهم يَدِجُّونَ على الأرض أي يَدِبُّونَ ويَسْعَوْنَ في السَّفَرِ، وهذان اللفظان وإن كانا مفردين فالمراد بهما الجمع، كقوله تعالى: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ}[١]. " [٢]

وإنما وضع المفرد موضع الجمع هنا لتحقيق الازدواج والانسجام بين الكلمتين: الحاج والداج، ولا يتحقق هذا الازدواج لهذين اللفظين لو جمعا.

يقول أبو الطيب اللغوي: " وقد أقبل الحاجُّ والدَّاجُّ: مشدد؛ وزعموا أن الدَّاجَّ: الذين يَدِجُّون خلف الحاجِّ: أي يَدِبُّونَ بالتجارات وغيرها ولا يُفْرَدُ الداجُّ."[٣]

٥ــ ويقول ابن منظور: " وفي التنزيل: {وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً}[٤]؛ أي أعضاداً وإنما أفرد لتعتدل رؤوس الآيِ بالإفراد..... أي ما كُنْتَ يا محمد لتتخذ المضلين أنصاراً. "[٥]

فالقياس أن يقال: أعضاداً بالجمع، ليتناسب مع الجمع (المضلين)، ولكن جاء بالإفراد مكان الجمع لأجل الازدواج والانسجام بين الفواصل التي انتهت بها الآيات.

---

(١) سورة المؤمنون آية ٦٧
(٢) لسان العرب ٢/ ١٣٢٧ (د ج ج)
(٣) الإتباع ص٤٢
(٤) سورة الكهف جزء من آية ٥١
(٥) لسان العرب ٤/ ٢٩٨٣ (ع ض د)

يقول الزركشي: " إفراد ما أصله أن يجمع ... {وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً}(١) قال ابن سيده في المحكم: أي أعضادا، وإنما أفرد ليعدل رءوس الآي بالإفراد. والعضد: المعين. ""(٢)

وقد يتحقق الازدواج بين الكلمات عن طريق الإتيان بالجمع في موضع المفرد، ومن الأمثلة الواردة على ذلك من لسان العرب قول ابن منظور: "وقوله تعالى: {من قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ}(٣) ؛ قيل: هو مصدر خَالَلْت، وقيل: هو جمع خُلَّة كجُلَّة وجِلال. " (٤)

فالقياس يقتضي أن يقال: ولا خُلَّة، كي تتناسب مع بَيْع، وقد جاء بالجمع (خلال) مكان الإفراد هنا ليتحقق الازدواج والانسجام للفاصلة القرآنية، وقد جاء بالإفراد على الأصل في الآية الأخرى: {لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ}(٥).

يقول الزركشي: " جمع ما أصله أن يفرد، كقوله تعالى: {لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ}(٦) فإن المراد (ولا خلّة) بدليل الآية الأخرى، لكن جمعه لأجل رءوس الآي. " (٧)

---

(١) سورة الكهف جزء من آية ٥١
(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٦٣، ٦٤ تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/دار التراث دون تاريخ والمحكم والمحيط الأعظم ١/ ٣٩٠ (ع ض د)
(٣) سورة إبراهيم جزء من آية ٣١
(٤) لسان العرب ٢/ ١٢٥٢ (خ ل ل)
(٥) سورة البقرة جزء من آية ٢٥٤
(٦) سورة إبراهيم جزء من آية ٣١
(٧) البرهان في علوم القرآن ١/ ٦٤

ثالثاً: الازدواج النحوي

وهو تغيير نحوي يلحق بالكلمة لأجل الازدواج مع كلمة واردة معها في السياق، وله صور:

أ ـ الازدواج في علامات الإعراب (الرفع والنصب والجر):

ونعني به: أن الكلمة قد ترفع أو تنصب أو تجر، لا بحسب موقعها الإعرابي في الكلام، وإنما يحدث لها ذلك تبعاً لحركة الإعراب في الكلمة التي قبلها؛ لأجل الازدواج والانسجام بين الكلمتين، ويعرف هذا عند علماء العربية بالحمل على الجوار، وهو باب واسع في العربية، وسبق الحديث عنه، ومن الأمثلة الواردة على ذلك من لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " قال أبو كبير الهُذَلِيُّ {الكامل}[(١)]:

سُجَرَاءَ نَفْسِي غيرَ جَمْعِ أُشابَةٍ *** حُشُداً، وَلَا هُلْكِ الْمَفَارِشِ عُزَّلِ

قال ابن جني: رُوِي حُشُداً بالنصب والرفع والجر، أما النصب فعلى البدل من غير، وأما الرفع فعلى أنه خبر متبدأ محذوف، وأما الجر فعلى جوار أشابة وليس في الحقيقة وصفاً لها، ولكنه للجوار، نحو قول العرب هذا جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ. " [(٢)]

---

(١) شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري ج٣ ص١٠٧١ تحقيق/عبد الستار أحمد فراج ط/مطبعة المدني دون تاريخ، وفيه: السجراء جمع سجير، وهو الصديق والخدن، يريد: ليست نساؤهم اللاتي يأوون إليهن نساء سَوْء، ولكنهن عفائف.

(٢) لسان العرب ٢/ ٨٨٢ (ح ش د)

فالخرب نعت الجحر لا نعت الضب، وكان حقه الرفع، لأنه نعت لمرفوع، لكنه جر حملاً على الجوار للمجرور (الضب) حتى يتحقق الازدواج والانسجام بين اللفظين.

يقول سيبويه: " ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام: (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ)، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس، لأن الخَرِبَ نعت الجُحْرِ والجحرُ رفعٌ، ولكن بعض العرب يجُرُّه. وليس بنعتٍ للضبّ، ولكنه نعتٌ للذي أضيف إلى الضبّ، فجروه لأنه نكرةٌ كالضبّ، ولأنه في موضع يقع فيه نعتُ الضبّ، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد."(١)

ويقول ابن الأنباري: " قالوا: هذا جُحْرُ ضب خَرِبٍ، فخفضوا خرباً على الجوار للضب، وهو في الحقيقة نعتٌ للجُحْرِ. " (٢)

٢ــ ويقول ابن منظور:" وقد تَزَمَّل بالثوب وبثيابه أي تَدَثَّر، وزَمَّلْته به؛ قال امرؤ القيس{الطويل}(٣):

كَأَنَّ أَبانًا فِي أَفانِينَ وَدْقِه *** كَبِيرُ أُناسٍ فِي بِجادٍ مُزَمَّلِ. " (٤)

---

(١) الكتاب ١/ ٤٣٦

(٢) المذكر والمؤنث ١/ ٤٢٧

(٣) البيت في شرح ديوان امرئ القيس لأبي جعفر النحاس ص٤٤ تحقيق د/عمر الفجاوي ط/وزارة الثقافة بعمان سنة ٢٠٠٢م وفيه: (كأن ثبيراً في عرانين وَبْلِهِ) بدل (كأن أباناً في أفانين ودقه) ومعنى أبان: اسم جبل بعينه، وفي أفانين ودقه: يريد ضروباً من ودقه، والودق: المطر، والبِجَاد: كِساء مُخَطَّط، والتزميل: التلفيف بالثياب، وقال قوم: أراد أن المطر قد خنق الجبلَ فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل، وقال آخرون: إنما أراد ما كساه المطر من خضرة النبت. (ينظر شرح ديوان امرئ القيس ص٤٤)

(٤) لسان العرب ٣/ ١٨٦٤ (ز م ل)

فالمزمل نعت للكبير لا نعت للبجاد، وكان حقه الرفع، لأنه نعت لمرفوع، لكنه جر حملاً على الجوار للمجرور(بجاد) حتى يتحقق الازدواج والانسجام بين اللفظين.

جاء في مغني اللبيب: " وذلك أن مزملاً صفة لكبير فكان حقه الرفع ولكنه خفض لمجاورته للمخفوض. " (١)

ويقول الثعالبي: " فالمُزَمَّل: نعت الشيخ لا نعت البِجاد، وحقه الرفع ولكن خفضه للجوار."(٢)

٣ــ ويقول ابن منظور: " والثُّفْرُ والثَّفْرُ، بسكون الفاء أيضاً، لجميع ضروب السِّباع ولكلِّ ذات مِخْلَبٍ كالحياء للناقة ... وقيل: هو مَسْلَكُ القضيب فيها، واستعاره الأخطل فجعله للبقرة فقال {الطويل}(٣):

جَزَى اللهُ فِيهَا الأَعْوَرَيْنِ مَلامَةً *** وفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَّوْرَةِ المُتَضَاجِمِ

المُتَضَاجِمُ: المائل؛ قال: إنما هو شيء استعاره فأدخله في غير موضعه كقولهم: مَشَافِرُ الحَبَشِ، وإنما المِشْفَرُ للإبل؛ وفَرْوَةُ: اسم رجل، ونَصَبَ الثَّفْر على البدل منه، وهو لقبه، كقولهم: عبد الله قُفَّةُ، وإنما خَفَضَ المُتَضَاجِمُ، وهو من صفة الثَّفْرِ على الجِوَارِ. " (٤)

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص٦٦٩

(٢) فقه اللغة وسر العربية ص ١٨٥

(٣) ديوان الأخطل ص٣٢٦ تحقيق/مهدي محمد ناصر الدين ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الثانية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، وفيه: (مذمة) مكان (ملامة) و(عبدة) مكان (فروة)، ومعنى الأعورين: اثنان من عوران قيس وهم خمسة شعراء: حميد بن ثور والراعي والشماخ وابن الأحمر وتميم بن أبي، وثفر الثورة: فرج اللبوة، والمتضاجم: المعوج الفم المائل وهذا أشد الهجاء والتجريح. (ينظر شرح البيت في ديوان الأخطل ص٣٢٦)

(٤) لسان العرب ١/ ٤٨٨ (ث ف ر)

فالمتضاجم نعت الثَّفْرِ لا نعت الثَّوْرَةِ، وكان حقه النصب، لأنه نعت لمنصوب، لكنه خفض حملاً على الجوار للمجرور(الثَّوْرَةِ) حتى يتحقق الازدواج والانسجام بين اللفظين.

جاء في ديوان الأدب: " المتضاجم من صفة الثَّفْرِ إلا أنه خفضه على الجوار. " (١)

ويقول الجوهري: " وإنما خفض المتضاجم وهو من صفة الثفر على الجوار، كقولهم: جحر ضب خرب. " (٢)

٤ــ ويقول ابن منظور: " العنكبوت: دويبة تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً مهلهلاً، مؤنثة، وربما ذُكِّرت في الشعر.... وأما قوله {الرجز}(٣):

كَأَنَّ نَسْجَ العَنْكَبُوتِ المُرْمِلِ

فإنما ذَكَّره لأنه أراد النَّسْجَ، ولكنه جَرَّه على الجوار. " (٤)

فالمرمل نعت النسج لا نعت العنكبوت، وكان حقه النصب، لأنه نعت لمنصوب، فأصله (المرملا)، لكنه خفض حملاً على الجوار للمجرور (العنكبوت) حتى يتحقق الازدواج والانسجام بين اللفظين.

---

(١) ديوان الأدب ١/ ١٠٦

(٢) الصحاح ٢/ ٦٠٥ (ث ف ر)

(٣) ديوان العجاج ج١ ص٢٤٣ تحقيق د/عبد الحفيظ السطلي ط/المطبعة التعاونية بدمشق سنة سنة ١٩٧١م وصدر البيت: جُفالةَ الأجْنِ كَحَمِّ الجُمَّلِ، وفيه: معنى الأجن: مصدر أجِنَ الماء يأجُنُ أجْناً وأُجوناً، إذا تغير طعمه ولونه، والمرمل: المنسوج.

(٤) لسان العرب ٤/ ٣١٣٨ (ع ن ك ب)

يقول ابن الأنباري: " فهذا البيت لا يوجب تذكير العنكبوت؛ وذلك أن المرمل ليس هو نعتاً للعنكبوت في الحقيقة، وإنما هو نعتٌ للنسج، خُفِضَ على الجوار للعنكبوت. " (١)

وفي الإنصاف: " فخفض المرمل على الجوار، وكان ينبغي أن يقول المرملا لكونه وصفا للنسج لا للعنكبوت. " (٢)

٥ـ ويقول ابن منظور: " وفي حديث علقمة أنه قال للأسود: يا أبا عمرو. قال: لبَّيْكَ! قال: لبَّى يَدَيكَ. قال الخطابي: معناه سَلِمَتْ يَدَاكَ وصَحَّتا، وإنما ترك الإعراب في قوله يديك، وكان حقُّهُ أن يقول: يداك، ليزدوج يديك بلبَّيْكَ."(٣)

فالقياس أن يقال: لبَّى يداك، ولكنه ترك الإعراب فقال: لبَّى يَدَيكَ لأجل الازدواج والانسجام مع كلمة لبَّيْكَ.

جاء في متن اللغة: " لَبَّيك ولَبَّيه: مثني لَبّ بمعني الطاعة أي طاعة بعد طاعة لك. أو هو اسم مفرد أصله لَبَّب فحولت الباء الأخيرة ياء. ومعناه اتجاهي وقصدي لك. وقالوا: لبي يديك أي سلمت يداك وصحتا. أو أطيعك وأكون كالشيء الذي تصرفه بيديك كيف شئت. " (٤)

---

(١) المذكر والمؤنث ١/ ٤٢٦

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ص ٤٨٤

(٣) لسان العرب ٥/ ٣٩٨١ (ل ب ب) وغريب الحديث ١٣/٣

(٤) معجم متن اللغة ٥/ ١٣٩ (ل ب ب)

ب ـ الازدواج في التعدي واللزوم:

ونعني به: أنه قد يتعدى الفعل اللازم فيأخذ مفعولاً، أو يصبح الفعل الذي يتعدى بواسطة حرف الجر متعدياً بلا واسطة، كما قد يحدث العكس، فيصبح المتعدي لازماً، وكل ذلك لأجل الازدواج والانسجام بين الكلمات في السياق الواحد، ومن الأمثلة الواردة على ذلك مما ورد في لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " وأما قول الشاعر {الطويل}[١]:

هُمُ القائِلونَ الخَيْرَ والآمِرُونَه *** إِذا مَا خَشُوا مِنْ مُحْدَثِ الأَمْرِ مُعْظَما

فوجه الكلام والآمرون به. " [٢]

فالشائع في الفعل (أمر) أنه يتعدى إلى مفعوله الثاني بواسطة حرف الجر، فتقول مثلاً: أمرتك بكذا، لكنه تعدى هنا إلى مفعوله الثاني بنفسه مباشرة، وعده علماء العربية من الشواذ، ولعل السر في ذلك هو الازدواج والانسجام مع (القائلون) الذي تعدى إلى مفعوله مباشرة بنفسه.

٢ــ ويقول ابن منظور: " وفي حديث السحور: فإنه يُؤذِّن بِلَيْلٍ لِيَرْجِعَ قائمَكم ويُوقِظَ نَائِمَكُمْ؛ القائم: هو الذي يصلي صلاة الليل، ورجوعه عَوْدُه إلى نومه أو قعوده عن صلاته إذا سمع الأذان، ورجع فعل قاصر ومتعد، تقول: رجع زيد، ورجعته أنا، وهو هاهنا متعد ليزاوج يوقظ."[٣]

---

(١) بلا نسبة في الكتاب ١٨٨/١ وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٢٦٦/٤ وشرح المفصل ١٢٥/٢ ومعنى محدث الأمر: حادثه، والمعظم: الأمر يصعب رده ويعظم دفعه.

(٢) لسان العرب ٤/ ٢٦٩٠ (ط ل ع)

(٣) لسان العرب ٣/ ١٥٩١ (ر ج ع) والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠١/٢

فالفعل (رجع) يستعمل لازماً ومتعدياً، وقد استخدم هنا متعدياً لأجل الازدواج والانسجام بين (قائمكم) و(نائمكم)، ولو استخدم الفعل (رجع) هنا لازماً لما تحقق هذا الانسجام والازدواج ولكان التعبير كما يلي: ليرجع قائمُكم ويوقظ نائمَكم، فتختلف بذلك حركة الإعراب على الميم بين قائم ونائم.

ج ـ الازدواج بحذف التنوين:

ونعني به: أن يحذف التنوين من لفظ معين لاقترانه بلفظ غير منون حتى يحدث الانسجام والازدواج والاتفاق بين الألفاظ في السياق الواحد، ومن الأمثلة الواردة على ذلك مما جاء في لسان العرب قول ابن منظور: " والعرب تقول: شَهْرٌ ثَرَى وشهرٌ ترى وشهرٌ مَرْعى وشهرٌ اسْتَوى، أي تُمْطِرُ أولاً، ثم يطلع النبات فتراه، ثم يطول فترعاه النعم ... وقولهم وَشَهْرٌ تَرَى أي أن النَّبْتَ يُنْقَف فيه حتى ترى رؤوسه، فأرادوا شَهْراً ترى فيه رؤوس النبات فحذفوا. " (١)

فحذف التنوين من (ثرى) و(مرعى) لأجل الازدواج والانسجام مع (ترى) فهو فعل ولا ينون، وكذلك حذفوا شبه الجملة فالتقدير: ترى فيه، وكل ذلك لأجل الازدواج والانسجام بين الألفاظ (ثرى وترى ومرعى).

جاء في الضرورة الشعرية: " قولهم: شهر ثرى، وشهر ترى، وشهر مرعى، فحذفوا التنوين من ثرى، ومن مرعى إتباعاً لقولهم: ترى؛ لأنه فعل فلم ينوّن لذلك. " (٢)

---

(١) لسان العرب ١/ ٤٨٠ (ث ر ى)

(٢) الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة تطبيقية على ألفية ابن مالك لإبراهيم بن صالح الحندود بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد الحادي عشر بعد المائة السنة الثالثة والثلاثون سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م ص٣٩٣

وفي مجمع الأمثال: " وشهر ترى فيه، فحذفا.... وإنما حذف التنوين من ثَرى ومَرْعىً في المثل لمتابعة ترى الذي هو الفعل. " (١)

د ـ الازدواج ببناء الفعل للمعلوم:

ونعني به: أن يبنى الفعل للمعلوم دون المجهول؛ لأجل الازدواج مع فعل آخر ورد معه في السياق وهو مبني للمعلوم، ولو بني الفعل للمجهول ما تحقق الازدواج والانسجام مع الفعل المبني للمعلوم، ومن الأمثلة الواردة على ذلك من لسان العرب قول ابن منظور: "واستحمقْته أي عَدَدْتُهُ أحمقَ؛ ومنه حديث ابن عمر في طلاق امرأته: أرأيتَ إن عَجَز وَاسْتَحْمَقَ؛ يقال: اسْتَحْمَقَ الرجل إذا فعَل فِعل الحَمْقَى. واستحمقته: وجدته أحمق، فهو لازم ومتعد مثل استنوق الجمل؛ ويُروى: اسْتُحْمِقَ، على ما لم يُسَمَّ فاعله، والأول أولى ليُزاوِجَ عَجَز. " (٢)

فكان اختيار رواية الفعل المبني للمعلوم (اسْتَحْمَقَ) لأجل الازدواج والانسجام مع الفعل المبني للمعلوم الوارد معه في السياق نفسه (عجز).

يقول الخطابي: " قوله: أرأيتَ إن عجز واستحمق، فيه حذف واختصار،

كأنه قال أرأيت إن عجز واستحمق أيبطل الطلاق ويذهب هَدَراً، يُعلمه أن الطلاق لازم له وأنه واقع في الحيض وقوعه في الطهر، وإنما كان عجزه وحمقه أَنَّهُ خالف السنة بإيقاعه الطلاق في غير وقته."(٣)

---

(١) مجمع الأمثال ١/٣٧٠

(٢) لسان العرب ٢/ ٩٩٩ (ح م ق) والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٤٢

(٣) غريب الحديث ٢/٤٠٢

هـ ـ الازدواج بزيادة ألف على المعرف المنصوب بفتحة:

ونعني به: أن تزاد ألف على الاسم المعرف المنصوب بالفتحة لأجل الازدواج والانسجام بين الفواصل القرآنية، وبالمثال يتضح المقال، فقد ورد في لسان العرب قول ابن منظور: " قوله ﷻ: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}(١)؛ الألف التي بعد النون الأخيرة هي صِلَةٌ لفتحة النون، ولها أخوات في فواصل الآيات كقوله ﷻ: قَوارِيرَا (٢)، وسَلْسَبِيلا(٣). " (٤)

فالقياس أن يقول: الظنون وقوارير وسلسبيل بغير الألف الزائدة، وزيدت الألف لأجل الازدواج والانسجام بين الفواصل القرآنية، فقبلها وبعدها آيات مختومة بتنوين النصب على الألف.

جاء في همع الهوامع: " قوله تعالى {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}(٥) {فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}(٦) بزيادة ألف لتوافق الفواصل. " (٧)

يقول ابن بري: " فمن الزيادة قوله تعالى في سورة الأحزاب عن الكافرين: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}(٨) فقد

---

(١) سورة الأحزاب جزء من آية ١٠

(٢) قوله تعالى: {وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا}سورة الإنسان آية ١٥

(٣) قوله تعالى: {عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً }سورة الإنسان آية ١٨

(٤) لسان العرب ١/ ٢(آ)

(٥) سورة الأحزاب جزء من آية ١٠

(٦) سورة الأحزاب جزء من آية ٦٧

(٧) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي ج٣ ص٢٥١ تحقيق/أحمد شمس الدين ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤٢٨هـ

(٨) سورة الأحزاب آية ٦٦، ٦٧

زيدت ألف في آخر كلمة (السبيل) مراعاة لكلمة (الرسول)، وزيدت ألف في كلمة (الرسول) لأن الآيات التي قبلها مختومة بكلمات منونة، منصوبة، آخرها ألف. وكذلك زيدت ألف في كلمة (الظنون) من قوله تعالى في سورة الأحزاب: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}[١] وزيادتها لمراعاة أواخر الآيات التي قبلها، المختومة بكلمات منصوبة آخرها ألف (أليما، بصيرا ...) فزيدت الألف في الفواصل كما تزاد في الشعر آخر القافية بقصد الإطلاق. " [٢]

و- الازدواج بجزم الفعل المضارع:

ونعني به: حذف الياء من آخر الفعل المضارع دون علة نحوية، وإنما كان ذلك لأجل الازدواج والانسجام في الفواصل القرآنية، ومن الأمثلة الواردة في لسان العرب قول ابن منظور: " وقال أبو إسحاق في قوله ﷻ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}[٣]؛ معنى يَسْرِ يَمْضِي، قال: سَرَى يَسْرِي إذا مَضى، قال: وحُذفت الياء من يَسْرِي لأنها رأس آيةٍ. " [٤]

فالقياس: والليل إذا يسري، فحذف الياء من آخر الفعل المضارع لا لعلة نحوية وإنما لأجل الازدواج والانسجام في الفواصل القرآنية، فهذه الفاصلة تتوافق مع فواصل تنتهي بالراء المكسورة.

يقول ابن جني: " {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}[٥]؛ و{ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ}[٦] فحذف الياء في هذا ونحوه في الوقف إنما هو لرؤوس الآي. " [٧]

---

(١) سورة الأحزاب جزء من آية ١٠
(٢) النحو الوافي ٢/ ٢٧١
(٣) سورة الفجر آية ٤
(٤) لسان العرب ٢٠٠٣/٣ (س ر ى)
(٥) سورة الفجر آية ٤
(٦) سورة الكهف جزء من آية ٦٤
(٧) سر صناعة الإعراب ٤٧١/٢

ويقول ابن بري: " ومن النقص قوله تعالى في سورة الفجر: {وَالْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ *وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}(١)، فحذفت الياء من (يسر) إتباعاً للوتر، وما تقدمه. وكذلك حذفت الياء من: (أكرمني، وأهانني) في قوله تعالى في هذه السورة: {فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}(٢)."(٣)

وجاء في شرح الشافية: " فإذا وقع الواو والياء المذكوران في الفواصل وصلاً جاز حذفهما والاجتزاء بحركة ما قبلهما كقوله تعالى {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}(٤)؛ وذلك لمراعاة التجانس والازدواج. " (٥)

زـ الازدواج بحذف المفعول به:

ونعني به: حذف المفعول به من الجملة الفعلية لأجل الازدواج والانسجام بين الفواصل القرآنية، ومن الأمثلة الواردة على ذلك من لسان العرب قول ابن منظور: " وفي التنزيل العزيز: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}(٦)؛ قال الفراء: نزلت في احتباس الوحي عن سيدنا رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، فقال المشركون: قد وَدَّعَ محمداً ربُّه وقلاه التابع الذي يكون معه، فأنزل الله تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}؛ يُريد وما قلاك، فألقيت الكاف

(١) سورة الفجر آية ١ ــ ٤
(٢) سورة الفجر آية ١٥، ١٦
(٣) النحو الوافي ٤/ ٢٧١
(٤) سورة الفجر آية ٤
(٥) شرح شافية ابن الحاجب ٣٠٢/٢
(٦) سورة الضحى آية ٣

كما تقول قد أعطيتُك وأحسنتُ، معناه أحسنت إليك، فيُكتفى بالكاف الأولى من إعادة الأُخرى. " (١)

فالقياس: وما قلاك، فحذف المفعول به لأجل الازدواج والانسجام بين هذه الفاصلة القرآنية وفواصل السورة السابقة واللاحقة على هذه الآية.

جاء في الصحاح: " وحسبك أنك لا تجد سورة من سور القرآن قد خلت من الكلم المسجوع، أو مما دخله ضرب من العناية كالمزاوجة مثلاً.... فتشعر أن التزام الألف في هذه الآيات في أواخر الفواصل قد جعل من هذا النظم العالي أدبا عالياً وفناً رفيعاً، هذا شيء من دلائل الاعجاز في لغة التنزيل العزيز. " (٢)

ويقول أبو البقاء العكبري: " قوله تعالى: {وَمَا قَلَى}(٣) الألف مبدلة عن ياء لقولهم قليته، والمفعول محذوف، أي: وما قلاك، وكذلك فآواك وفهداك وفأغناك. " (٤)

وجاء في النحو الوافي: " المحافظة على تناسب الفواصل نحو قوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم: {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى}(٥) وقوله: {وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}(٦) فحذف مفعول الفعل: (يخشى) ولم يقل: (يخشاه) أو: يخشى الله؛ لكي تنتهي

(١) لسان العرب ٣٧٣١/٥ (ق ل ى)
(٢) الصحاح ص١١، ١٢ المقدمة
(٣) سورة الضحى جزء من آية ٣
(٤) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ج٢ ص٢٨٩ ط/دار الكتب العلمية ببيروت دون تاريخ
(٥) سورة طه آية ٢، ٣
(٦) سورة الضحى آية ١ــ ٣

الجملة الثانية بكلمة مناسبة في وزنها لكلمة: (تشقى) التي انتهت بها الجملة الأولى، وكذلك الفعل: (قلا) الذي حذف مفعوله؛ فلم يقل: (قلاك) ليكون مناسباً في وزنه للفعل: (سجا). " [١]

رابعاً: الازدواج الدلالي

وهو تغيير دلالي يلحق بالكلمة، وذلك بأن يلجأ المتكلم إلى التدليل على معنى معين بلفظ غير لفظه الذي وضع له أصلاً في اللغة؛ وذلك للانسجام والازدواج مع لفظ آخر وارد معه في السياق نفسه، وهذا ما عرف عند علماء البديع بالمشاكلة، وسبق الحديث عنها، ومن الأمثلة الواردة على ذلك من لسان العرب ما يلي:

١ــ يقول ابن منظور: " ونظير مقابلة غَيَّان بِرَشْدان ليُوفِّقَ بين الصيغتين استجازتهم تعليق فِعْل على فاعل لا يليق به ذلك الفِعْلُ، لِتَقَدُّم تعليق فِعْل على فاعل يليق به ذلك الفعل، وكل ذلك على سبيل المحاكاة، كقوله تعالى: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ*اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}[٢] والاستهزاء من الكفار حقيقة، وتعليقه بالله ﷻ مجاز، جَلَّ ربُّنا وتقدَّسَ عن الاستهزاء بل هو الحق ومنه الحق؛ وكذلك قوله تعالى: {يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}[٣] والمُخادَعة من هؤلاء فيما يُخيَّل إليهم حقيقةً، وهي من الله سبحانه مجاز، إنما الاستهزاء والخَدع من الله ﷻ مكافأة لهم؛ ومنه قول عمرو بن كُلثوم {الوافر}[٤]:

---

(١) النحو الوافي ١٧٩/٢
(٢) سورة البقرة جزء من آية ١٤، ١٥
(٣) سورة النساء جزء من آية ١٤٢
(٤) ديوان عمرو بن كلثوم ص٧٨ تحقيق د/إميل بديع يعقوب ط/دار الكتاب العربي ط/الأولى سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م

أَلا لَا يَجْهَلَنْ أَحدٌ عَلَيْنَا *** فنَجْهَلَ فوقَ جَهْلِ الجاهِلينا

أي إنما نكافئهم على جَهْلهم كقوله تعالى: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}(١) وهو باب واسع كبير. " (٢)

فالاستهزاء من الكفار حقيقة، واستعمال الاستهزاء في حق الله مجاز، وهو تغيير دلالي بمعنى يجازيهم ويعاقبهم، فالله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك، جل ربنا وتقدس أن يوصف بهذا، بل هو الحق ومنه الحق، لكن وقوع هذا التعبير بعد لفظ (مستهزئون) ناسبه لفظ (يستهزئ) حتى يزدوج اللفظان وينسجما معاً، والمعنى حينئذ انتقل من المعنى المعروف وهو الاستهزاء إلى معنى المجازاة والمعاقبة، وكذلك الخداع في الآية الأخرى من الكفار حقيقة، ومن الله ﷻ مجاز، وهو تغيير دلالي، والمعنى حينئذ انتقل من المعنى المعروف وهو الخداع إلى معنى آخر وهو المجازاة والمعاقبة، واستخدام (خادعهم) للازدواج والانسجام مع (يخادعون)، واستخدام صفة لله لا يوصف بها عادة ليكون هناك ازدواج وانسجام ومشاكلة مع نفس الصفة التي وُصِف بها البشر في ذات الجملة.

ومعنى بيت عمرو بن كلثوم: لا يسفهن أحد علينا فنسفه فوق سفهه، أي نجازيه على سفاهته، فسمى جزاء الجهل جهلاً للازدواج والانسجام بين اللفظين، وفي الآية الأخيرة المعنى من اعتدى عليكم فعاقبوه بقدر اعتدائه، فالاعتداء الأول حقيقة، والاعتداء الثاني مجاز، فالمعنى عاقبوهم، وسمى المجازاة والعقاب على الاعتداء اعتداءً للازدواج والانسجام بين اللفظين.

---

(١) سورة البقرة جزء من آية ١٩٤

(٢) لسان العرب ٣/١٦٥٠ (ر ش د)

جاء في المزهر: " ومن هذا الباب الجزاءُ عن الفِعْل بمثل لفظه نحو: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ*اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}(١). أي يجازيهم جزاء الاستهزاء."(٢)

ويقول الأزهري: " قوله جل وعز: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ}(٣)، فالأول: ظلم، والثاني: ليس بظلم، ولكنه سمي باسم الذنب ليعلم أنه عقاب عليه وجزاء به، ويجري مجرى هذا القول قول الله جل وعز: {يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}(٤)، و{اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}(٥) من هذا الضرب." (٦)

ويقول النحاس: " وقوله جل وعز {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}(٧) قال أهل اللغة: سمي الثاني خداعاً لأنه مجازاة للأول فسمي خداعاً على الازدواج. " (٨)

ويقول الخطابي: " قوله: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}(٩) فسمي الجزاء على العدوان عدواناً، وإنما هو جزاء ومكافأة، وليس بعدوان في الحقيقة، وقال عمرو بن كلثوم {الوافر}:

---

(١) سورة البقرة جزء من آية ١٤، ١٥
(٢) المزهر ٣٤٠/١
(٣) سورة البقرة جزء من آية ١٩٤
(٤) سورة النساء جزء من آية ١٤٢
(٥) سورة البقرة جزء من آية ١٤، ١٥
(٦) تهذيب اللغة ٢٤١/١٠ (م ك ر)
(٧) سورة النساء جزء من آية ١٤٢
(٨) معاني القرآن الكريم للنحاس ج٢ ص٢٢١ تحقيق/محمد علي الصابوني ط/جامعة أم القرى بمكة المكرمة ط/الأولى سنة ١٤٠٩هـ
(٩) سورة البقرة جزء من آية ١٩٤

أَلا لَا يَجْهَلَنْ أَحدٌ عَلَيْنَا *** فنَجْهَلَ فوقَ جَهْلِ الجاهِلينا

يريد فنجازيه على جهله ونزيد عليه. " [١]

٢ــ ويقول ابن منظور: " وفي الحديث: لولا أن نعصي اللهَ ما عصانا، أي لم يمتنع عن إجابتنا إذا دعوناه، فجعل الجواب بمنزلة الخطاب فسماه عصياناً كقوله تعالى: {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ}[٢]. " [٣]

فالعصيان في حق الآدميين حقيقة، وفي حق الله مجاز ، فمعنى ما عصانا: ما امتنع عن إجابتنا إذا دعوناه، واستخدام لفظ (عصانا) للازدواج والانسجام مع لفظ (عصينا)، كذلك المكر من الآدميين في الآية حقيقة، والمكر من الله مجاز، ومعناه الجزاء والعقاب، وسمي الجزاء والعقاب مكراً للازدواج والانسجام مع (مكروا). واستخدام صفة لله لا يوصف بها عادة ليكون هناك ازدواج وانسجام ومشاكلة مع نفس الصفة التي وُصِف بها البشر في ذات الجملة.

يقول الأزهري: "وقال الله جل وعز: {وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}[٤]. قال غير واحد من أهل العلم بالتأويل: المكر من الله: جزاء، سمي باسم مكر المجازي. " [٥]

---

(١) غريب الحديث ١٢٨/٢

(٢) سورة آل عمران جزء من آية ٥٤

(٣) لسان العرب ٢٩٨١/٤ (ع ص ى) والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١/٣

(٤) سورة النمل آية ٥٠

(٥) تهذيب اللغة ٢٤٠/١٠ ، ٢٤١ (م ك ر)

ويقول الطبرسي: " {وَمَكَرَ اللّهُ} أي جازاهم على مكرهم، وسمى المجازاة على المكر مكراً كما قال الله تعالى: {اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}(١)."(٢)

٣ــ ويقول ابن منظور: " وقال تعالى: {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ}(٣)، وقال: {إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ}(٤). " (٥)

فالسخرية من الآدميين حقيقة، ومن الله مجاز، ومعناه عاقبهم وجازاهم على سخريتهم، وسمى المجازاة والعقاب على السخرية سخرية لأجل الازدواج والانسجام والمشاكلة بين اللفظين، واستخدام صفة لله لا يوصف بها عادة ليكون هناك ازدواج وانسجام ومشاكلة مع نفس الصفة التي وُصِف بها البشر في ذات السياق.

يقول النحاس: " ومعنى {سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ} جازاهم الله على سخريتهم، فسمى الثاني باسم الأول على الازدواج. " (٦)

وفي تاج العروس: " (و) قوله تعالى: ({إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ}(٧) أَي إِن تَسْتَجْهِلُونَا) ، أي تحملونا على الجهل على سبيل الهُزْءِ (فإنّا نَسْتَجْهِلُكم كما تَسْتَجهِلُونَنَا)، وإنما فَسَّرَه بالاستجهال هَرَباً من إطلاق

(١) سورة البقرة جزء من آية ١٥
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج٢ ص٢٤٦ ط/دار المرتضى ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م
(٣) سورة التوبة جزء من آية ٧٩
(٤) سورة هود جزء من آية ٣٨
(٥) لسان العرب ١٩٦٣/٣ (س خ ر)
(٦) معاني القرآن الكريم ٢٣٧/٣، ٢٣٨
(٧) سورة هود جزء من آية ٣٨

الاستهزاء عليه تعالى شأنُه، مع أنه واردٌ على سبيل المشاكلة في آيات كثيرة غيرها. " (١)

٤ــ ويقول ابن منظور: " وفي حديث الجمعة: من استغنى بلَهْوٍ أو تجارة استغنى الله عنه، واللهُ غني حميد، أي اطَّرَحَه اللهُ ورَمَى به مِنْ عَيْنِهِ فِعْلَ مَنِ اسْتَغْنَى عَنِ الشيء فلم يَلْتَفِتْ إليه، وقيل: جزاه جزاءَ استغنائه عنها، كقوله تعالى: {نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ}(٢). " (٣)

ويقول أيضاً: " وقوله ﷻ: {نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ}(٤)؛ قال ثعلب: لا ينسى الله ﷻ، إنما معناه تركوا الله فتركهم، فلما كان النسيان ضرباً من الترك وضعه موضعه. " (٥)

فالاستغناء الأول في الحديث حقيقة، والاستغناء الثاني مجازاً، ومعناه جزاه وعاقبه على استغنائه بأن اطَّرَحَه الله، وإنما سمى المجازاة على الاستغناء استغناء للازدواج والانسجام والمشاكلة بين اللفظين، وكذلك النسيان ــ في الآية ــ الأول حقيقة، والثاني مجاز، ومعناه جزاهم وعاقبهم على النسيان بأن تركهم، واستخدام صفة لله لا يوصف بها عادة ليكون هناك ازدواج وانسجام ومشاكلة مع نفس الصفة التي وُصِف بها البشر في ذات السياق.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٦/ ٥٠٦ (س خ ر)
(٢) سورة التوبة جزء من آية ٦٧
(٣) لسان العرب ٣٣٠٨/٥ (غ ن ي) والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩١/٣
(٤) سورة التوبة جزء من آية ٦٧
(٥) لسان العرب ٤٤١٦/٦ (ن س ي)

يقول الزجاج: " {نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ}(١)؛ أي تركوا أمر الله فتركهم الله من رحمته وتوفيقه. " (٢)

ويقول النحاس: " قال قتادة: أي نسيهم من الخير، فأما من الشر فلم ينسهم، والمعنى عند أهل اللغة: تركوا أمر الله، فتركهم من رحمته وتوفيقه، يقال: نسي الشيء إذا تركه. " (٣)

ويقول الراغب الأصفهاني: " وقوله تعالى: {فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ}(٤) هو ما كان سببُهُ عن تَعَمُّدٍ منهم، وترْكُهُ على طريق الإهانة، وإذا نُسِبَ ذلك إلى الله فهو تَرْكُهُ إياهم استهانة بهم، ومُجازاة لما تركوه، قال تعالى: {فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا}(٥). " (٦)

ويقول ابن قتيبة: " قَول الله ﷻ: {نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ}(٧)؛ وَالله أعلم، جازاهم جزاء النسيان، وقد فسر تركوه فتركهم، والأمر واحد لأنه جازاهم جزاء الترك. " (٨)

---

(١) سورة التوبة جزء من آية ٦٧
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٦٠
(٣) معاني القرآن الكريم ٣/ ٢٣١
(٤) سورة السجدة جزء من آية ١٤
(٥) سورة الأعراف جزء من آية ٥١
(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٤٩١ تحقيق/محمد سيد كيلاني ط/دار المعرفة ببيروت دون تاريخ
(٧) سورة التوبة جزء من آية ٦٧
(٨) غريب الحديث لابن قتيبة ج١ ص٢٨٨ تحقيق د/عبد الله الجبوري ط/مطبعة العاني ببغداد ط/الأولى سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

٥ــ ويقول ابن منظور: " قال تعالى: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}[١]؛ فالثانية ليست بسيئة في الحقيقة إنما سميت سيئةً لازدواج الكلام. " [٢]

فالسيئة الأولى على الحقيقة، والسيئة الثانية على المجاز، ومعناها الجزاء والمعاقبة، وسمي الجزاء على السيئة سيئة لأجل الازدواج والانسجام والمشاكلة بين اللفظين.

يقول الأزهري: " قال: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ}، فالثانية ليست بسيئة في الحقيقة، ولكنها سميت سيئة للجزاء. " [٣]

ويقول ابن قتيبة: "وقوله تعالى: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}[٤]؛ وجزاء السيئة لا يكون سيئة وهو من هذا أراد جزاء السيئة مثلها عقوبة. " [٥]

٦ــ ويقول ابن منظور:"وفي الحديث: اكْلَفُوا من العمل ما تُطيقون، فإن الله لايَمَلُّ حتى تَمَلُّوا؛ معناه إن الله لا يَمَلُّ أبداً، مَلِلْتم أو لم تَمَلُّوا ..... وقيل: معناه إن الله لا يَطَّرِحُكُم حتى تتركوا العمل وتَزْهَدُوا في الرغبة إليه فسمى الفعلين مللاًوكلاهما ليس بملل كعادة العرب فيوضع الفعل موضع الفعل إذا وافق معناه... وقيل: معناه إن الله لا يقطع عنكم فضله

(١) سورة الشورى جزء من آية ٤٠
(٢) لسان العرب ٤٦٥٩/٦ (هـ ز أ)
(٣) تهذيب اللغة ٢٤٠/١٠ ، ٢٤١ (م ك ر)
(٤) سورة الشورى جزء من آية ٤٠
(٥) غريب الحديث ٢٨٨/١

حتى تَمَلُّوا سؤاله، فسمى فِعل الله مَلَلاً على طريق الازدواج في الكلام. "[١]

فالملل عند الآدميين على الحقيقة، والملل عند الله على المجاز، ومعناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله، واستخدام صفة لله لا يوصف بها عادة ليكون هناك ازدواج وانسجام ومشاكلة مع نفس الصفة التي وُصِف بها البشر في ذات السياق.

يقول ابن حجة الحموي: " الأصل: فإن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا عن مسألته، فوضع لا يمل موضع لا يقطع الثواب على جهة المشاكلة."[٢]

ونكتفي بهذه الأمثلة للتدليل على الازدواج الدلالي، أو بمعنى أدق للتدليل على أثر الازدواج على التغييرات الدلالية، وهو ما عرف عند علماء البديع بالمشاكلة، والأمثلة ــ كما رأينا ــ تدور في فلك واحد.

(١) لسان العرب ٤٣٧٠/٦ (م ل ل) والحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب (التهجد) باب (ما يكره من التشديد في العبادة) حديث رقم ١١٥١ ج٣ ص٤٦ وصحيح مسلم كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب (فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره) حديث رقم ٧٨٢ ج١ ص٥٤٠ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٠/٤

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/ ٢٥٢

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وتكمل المكرمات، وتُذلَّل العقبات، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصـــحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ،،،،،،،،

فإن قيمة كل عمل في قطافه، وميزة كل بحث في نتائجه، وها نحن بعد هذه الرحلة مع الازدواج اللغوي في لسان العرب لابن منظور نقف عند أهم ما تمخّض عنه البحث وأنتجته الدراسة:

١ــ الازدواج اللغوي موضوع الدراسة تغيير يحدث للفظ حتى يشابه لفظـــاً آخر ورد معه في السياق وذلك من أجل إيجاد انســـجام صـــوتي، وهـــو يختلف عن الازدواج أو المزاوجة عند البلاغيين فتعريفه عندهم هو: أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء، كما يختلف عن الازدواج في العصر الحديث، ففي بداية القرن الحالي أخذ مصطلح الازدواج ينفرد بدلالة خاصة؛ وهي وجود لغتين معاً في مجتمع بلد من البلدان، كاللغـــة الأدبية المكتوبة أو اللغة الفصحى، واللغة العامية أو لغة الحديث.

٢ــ استخدم اللغويون القدماء مصطلحات: الإتباع، والمحاذاة، والموازنـــة، والمجاورة، والسجع، والمشاكلة، للدلالة على الازدواج اللغوي، فالإتبـــاع مختلف عن الازدواج، فهو لا يحتاج إلى تغيير في بنية الكلمة عن أصـــل وضعها، بالإضافة إلى أنـــه لا يكـــون إلا فـــي الكلمتـــين المتجـــاورتين، والازدواج يكون في الكلمتين المتجاورتين والمتباعدتين، والمحاذاة أكثـــر المصطلحات دلالة على الازدواج، والموازنة تختلف عن الازدواج، فهي لا

تحتاج إلى تغيير اللفظ عن أصل وضعه، والازدواج يحتاج إلى ذلك، مع المحافظة على الوزن، الذي تهتم به وتهدف إليه الموازنة، والمجاورة تغيير اللفظ عن أصل وضعه، فهو قريب في المعنى من الازدواج اللغوي، ويختلف السجع عن الازدواج في أنه لابد في السجع من مجيئ الكلام على حرف واحد كأنه رَويٌّ، أما الازدواج فلا ضير في مجيئه على أكثر من حرف، إضافة إلى أنه في السجع لا تغيير يطرأ على أحد الألفاظ بخلاف الازدواج، والمشاكلة أعم من الازدواج اللغوي.

٣ــ إن هدف الازدواج اللغوي هو: الانسجام الصوتي، والإيقاع والتناغم الموسيقي، وضرورة السجع، والجوار (تجاور اللفظتين)، والارتجال، والمشاكلة بين الألفاظ، وحسن التأليف المفضي إلى حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس.

٤ــ يدل الازدواج اللغوي على مدى اهتمام العربي بتزيين ألفاظه دون أن يخرج على نظام لغته المعروف، فقد لاحظنا أن أغلب التغييرات اللغوية كانت في دائرة ما تبيحه القوانين اللغوية.

٥ــ تتميز لغتنا العربية بسعتها وتعدد أساليبها، وهذا يعين على التوسع فيها، ومن هنا يعد الازدواج اللغوي من وسائل التوسع في اللغة العربية، فلا مانع من وجوده ما دام ورد في كلام العرب.

٦ــ يمنح الازدواج اللغوي ــ بما فيه من انسجام صوتي وإيقاع ونغم موسيقي ــ للسامع متعة فنية، وتضفي على الأسلوب طابعاً من التفنن والطرافة، كما يكشف لنا عن سر من أسرار العربية في التعبير

والخطاب، وعن قدرتها على الإفصاح عن حقائق المعاني التي تختلج في وجدان المتكلم.

٧ــ التغيرات التي يحدثها الازدواج اللغوي تغيرات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، ومن خلال استقرائي للازدواج اللغوي في معجم لسان العرب تبين أن الازدواج موجود في مستويات لغوية أربعة وهي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، وقد تم معالجة ذلك من خلال هذا البحث.

٨ــ يوصي البحث بعدم إسراع أهل التصويب اللغوي إلى تخطئة من تمثل الازدواج اللغوي في كلامه، فالتغيير الذي يحدث للفظ حتى يشابه لفظاً آخر ورد معه في السياق لأجل الانسجام الصوتي ورد في الفصيح والبليغ من الكلام العربي كما هو واضح من خلال الأمثلة الواردة في هذا البحث.

والحمد لله أولاً وآخراً،،،،،،،،،،،

الدكتـــور

مجـــدي فتحـــي محمـــد محمـــد

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية

الدراسات الإسلامية والعربية بنيـــن بالقاهـــرة

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

أ ـ الكتب المطبوعة

٢ ـ الإتباع لأبي الطيب اللغوي تحقيق/عز الدين التنوخي ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م

٣ ـ الإتباع والمزاوجة لابن فارس تحقيق/كمال مصطفى ط/مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد دون تاريخ

٤ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق/ محمد الدالي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت

٥ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تحقيق/رجب عثمان محمد ط/الخانجي ط/الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٦ـ أساس البلاغة للزمخشري تقديم/محمود فهمي حجازي ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة الذخائر رقم ٩٥ مايو٢٠٠٣م

٧ـ أسرار العربية لابن الأنباري تحقيق/محمد بهجة البيطار ط/المجمع العلمي بدمشق دون تاريخ

٨ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٤م ١٤٠٥هـ

٩ ـ إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق/أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط/دار المعارف بمصر ط/الثالثة

١٠ـ إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة تحقيق/عبد الله الجبوري ط/دار الغرب الإسلامي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

١١ ـ الأضداد لابن الأنباري تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/المكتبة العصرية ببيروت سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

١٢ـ إعجاز القرآن للباقلاني تحقيق/السيد أحمد صقر ط/دار المعارف ط/الثالثة

١٣ـ الألفاظ لابن السكيت تحقيق / فخر الدين قباوة ط/ مكتبة لبنان ط/ الأولى سنة ١٩٩٨م

١٤ـ الأمالي لأبي علي القالي ط/دار الكتب العلمية ببيروت

١٥ ـ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ط/دار الكتب العلمية ببيروت دون تاريخ

١٦ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنباري تحقيق د/جودة مبروك محمد مبروك ط/الخانجي ط/الأولى سنة ٢٠٠٢م

١٧ ـ الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

١٨ ـ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ تحقيق د/أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ط/مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م

١٩ ـ بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري تحقيق/حفني محمد شرف ط/ نهضة مصر دون تاريخ

٢٠ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/دار التراث دون تاريخ

٢١ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي تحقيق/علي شيري ط/دار الفكر ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

٢٢ ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ط/ دار العلم للملايين ببيروت ط/الثانية سنة ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ

٢٣ ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع المصري تحقيق د/حفني محمد شرف ط/لجنة إحياء التراث

٢٤ ـ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي تحقيق/السيد الشرقاوي ط/مطبعة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

٢٥ ـ تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تحقيق د/محمد بدوي المختون ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

٢٦ ـ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/دار الكتب سنة ١٩٧٩م

٢٧ ـ تهذيب اللغة للأزهري تحقيق عبد السلام هارون ط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة١٩٦٤م ١٣٨٤هـ

٢٨ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي ط/دار هجر ط/الأولى سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٢٩ ـ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٣٠ ـ جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق د/ رمزي منير بعلبكي ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٧م

٣١ ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم الهاشمي ط/المكتبة العصرية ببيروت

٣٢ ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د/عبد العال سالم مكرم ط/دار الشروق ط/الثالثة سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٣٣ ـ الحيوان للجاحظ تحقيق/عبد السلام هارون ط/مصطفى البابي الحلبي ط/الثانية سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م

٣٤ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي شرح/عصام شعيتو ط/دار ومكتبة الهلال ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٧م

٣٥ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي تحقيق/عبد السلام هارون ط/الخانجي بالقاهرة ط/الرابعة سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

٣٦ ـ الخصائص لابن جني تحقيق/محمد علي النجار ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/الرابعة سنة ١٩٩٩م

٣٧ ـ دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر ط/عالم الكتب سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

٣٨ ـ درة الغواص في أوهام الخواص للحريري تحقيق/عرفات مطرجي ط/مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٣٩ ـ درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها تحقيق/عبد الحفيظ فرغلي علي قرني ط/دار الجيل ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٤٠ ـ دقائق التصريف لابن المؤدب تحقيق د/حاتم صالح الضامن ط/دار البشائر بدمشق ط/الأولى سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

٤١ ـ دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس ط/مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٦م

٤٢ ـ ديوان أبي طالب جمع وشرح د/محمد التونجي ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٤٣ ـ ديوان أبي النجم العجلي تحقيق د/محمد أديب عبد الواحد ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

٤٤ ـ ديوان الأخطل تحقيق/مهدي محمد ناصر الدين ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الثانية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٤٥ ـ ديوان الأدب للفارابي تحقيق د/أحمد مختار عمر ط/مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م

٤٦ ـ ديوان البحتري تحقيق/حسن كامل الصيرفي ط/دار المعارف ط/الثالثة

٤٧ ـ ديوان ذي الرمة شرح/أحمد حسن بسج ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

٤٨ ـ ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي تحقيق/حسان فلاح أوغلي ط/دار صادر ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٧م

٤٩ ـ ديوان العجاج تحقيق د/عبد الحفيظ السطلي ط/المطبعة التعاونية بدمشق سنة ١٩٧١م

٥٠ ـ ديوان عمرو بن كلثوم تحقيق د/إميل بديع يعقوب ط/دار الكتاب العربي ط/الأولى سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م

٥١ ـ ديوان المتنبي ط/دار بيروت سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

٥٢ ـ ديوان النابغة الذبياني ط/دار المعرفة ببيروت ط/الثانية سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

٥٣ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري تحقيق د/حاتم صالح الضامن ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٥٤ ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي تحقيق د/محمد حجي ود/محمد الأخضر ط/دار الثقافة بالمغرب ط/الأولى سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

٥٥ ـ سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق د/حسن هنداوي ط/دار القلم بدمشق ط/الثانية سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

٥٦ ـ سر الفصاحة للخفاجي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٥٧ ـ سنن ابن ماجه تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ط/دار إحياء الكتب العربية دون تاريخ

٥٨ ـ سنن أبي داود تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ط/دار إحياء التراث العربي ببيروت دون تاريخ

٥٩ ـ السنن الكبرى للنسائي تحقيق/حسن عبد المنعم شلبي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م

٦٠ ـ شذا العرف في فن الصرف للحملاوي ط/دار الكيان

٦١ ـ شرح أدب الكاتب للجواليقي تحقيق د/طيبة حمد بودي ط/مطبوعات جامعة الكويت ط/الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

٦٢ ـ شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري تحقيق/عبد الستار أحمد فراج ط/مطبعة المدني دون تاريخ

٦٣ ـ شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/عبد الرحمن السيد ود/محمد بدوي المختون ط/دار هجر ط/الأولى سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

٦٤ ـ شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري تحقيق/محمد باسل عيون السود ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ

٦٥ ـ شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي ط/دار الكتاب العربي ط/الثانية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٦٦ ـ شرح ديوان امرئ القيس لأبي جعفر النحاس تحقيق د/عمر الفجاوي ط/وزارة الثقافة بعمان سنة ٢٠٠٢م

٦٧ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي تحقيق/غريد الشيخ ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

٦٨ ـ شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٦٩ ـ شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ

٧٠ ـ شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي ط/ دار المأمون للتراث بمكة المكرمة

٧١ ـ شرح المفصل لابن يعيش ط/دار الطباعة المنيرية

٧٢ ـ شعر ابن ميادة جمع وتحقيق د/حنا جميل حداد ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٧٣ ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس تحقيق/السيد أحمد صقر ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة الذخائر يوليه ٢٠٠٣م

٧٤ ـ صحيح مسلم تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ط/دار الحديث ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م

٧٥ ـ الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري تحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط/المكتبة العصرية ببيروت سنة ١٤١٩هـ

٧٦ ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني تحقيق د/فير محمد حسن ط/مطبوعات المجمع العلمي العراقي ط/الأولى سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

٧٧ ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني تحقيق/محمد حسن آل ياسين ط/دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ط/الأولى سنة ١٩٨٧م

٧٨ ـ العين للخليل بن أحمد تحقيق د/مهدي المخزومي ود/إبراهيم السامرائي ط/مؤسسة الأعلمي ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ

٧٩ ـ غريب الحديث لإبراهيم الحربي تحقيق د/سليمان إبراهيم محمد العايد ط/جامعة أم القرى بمكة المكرمة ط/الأولى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٨٠ ـ غريب الحديث لابن الجوزي تحقيق د/عبد المعطي أمين قلعجي ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

٨١ ـ غريب الحديث لابن قتيبة تحقيق د/عبد الله الجبوري ط/مطبعة العاني ببغداد ط/الأولى سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

٨٢ ـ غريب الحديث للخطابي تحقيق/عبد الكريم إبراهيم العزباوي ط/دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

٨٣ ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط/عيسى البابي الحلبي ط/الثانية

٨٤ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني تحقيق/عبد العزيز ابن عبد الله بن باز ط/دار الحديث بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤١٩هـ

٨٥ ـ فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ط/دار الفكر ط/الثانية سنة ١٩٦٤م

٨٦ ـ فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق/محمد إبراهيم سليم ط/مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٩٧م

٨٧ ـ القاموس المحيط للفيروزأبادى ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ

٨٨ ـ الكتاب لسيبويه تحقيق/عبد السلام هارون ط/مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ط/الثانية سنة ١٩٨٢م

٨٩ ـ الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الثانية سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

٩٠ ـ لسان العرب لابن منظور تحقيق/عبد الله علي الكبير وآخرون ط/دار المعارف بمصر دون تاريخ

٩١ ـ اللمع في العربية لابن جني تحقيق د/سميح أبو مُغلي ط/دار مجدلاوي بعمان سنة ١٩٨٨م

٩٢ ـ ليس في كلام العرب لابن خالويه تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار ط/مكة المكرمة ط/الثانية سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٩٣ ـ المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب لابن الأثير تحقيق د/أحمد الحوفي وبدوي طبانة ط/دار نهضة مصر

٩٤ ـ مجمع الأمثال للميداني تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ط/مطبعة السنة المحمدية ط/الأولى سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

٩٥ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ط/دار المرتضى ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

٩٦ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني تحقيق/علي النجدي ناصف وآخرين ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م ١٤١٥هـ

٩٧ ـ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق/عبد الحميد هنداوي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ

٩٨ ـ المخصص لابن سيده تحقيق/خليل إبراهيم جفال ط/دار إحياء التراث العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٩٩ ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري تحقيق/محمد عبد الخالق عضيمة ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

١٠٠ ـ المزهر للسيوطي تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ط/دار التراث ط/ثالثة دون تاريخ

١٠١ ـ المستقصي في أمثال العرب للزمخشري ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الثانية سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م

١٠٢ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل تحقيق/شعيب الأرنؤوط وآخرين ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٩م ١٤٢٠هـ

١٠٣ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ط/مكتبة لبنان سنة ١٩٨٧م

١٠٤ ـ معاني القرآن للفراء ط/عالم الكتب ط/الثالثة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

١٠٥ ـ معاني القرآن الكريم للنحاس تحقيق/محمد علي الصابوني ط/جامعة أم القرى بمكة المكرمة ط/الأولى سنة ١٤٠٩هـ

١٠٦ ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي ط/عالم الكتب ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ

١٠٧ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ) تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ط/عالم الكتب ببيروت

١٠٨ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) للسيوطي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ

١٠٩ ـ معجم القراءات د/عبد اللطيف الخطيب ط/دار سعد الدين ط/الأولى سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م

١١٠ ـ معجم متن اللغة لأحمد رضا العاملي ط/دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م

١١١ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق د/مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ط/دار الفكر بدمشق ط/السادسة سنة ١٩٨٥م

١١٢ ـ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق/محمد سيد كيلاني ط/دار المعرفة ببيروت دون تاريخ

١١٣ ـ مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق/عبد السلام هارون ط/مكتبة الخانجي ط/الثالثة سنة ١٩٨١م ١٤٠٢هـ

١١٤ ـ من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ط/مكتبة الأنجلو المصرية ط/السادسة سنة ١٩٧٨م

١١٥ ـ المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني تحقيق/إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط/مصطفى البابي الحلبي ط/الأولى سنة ١٩٥٤م ١٣٧٣هـ

١١٦ ـ النحو الوافي لعباس حسن ط/دار المعارف بمصر ط/الثالثة سنة ١٩٧٤م

١١٧ ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي تحقيق/عبد الفتاح محمد الحلو ط/عيسى البابي الحلبي ط/الأولى سنة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

١١٨ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق/طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ط/المكتبة الإسلامية ط/الأولى سنة ١٩٦٣م ١٣٨٣هـ

١١٩ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي تحقيق/أحمد شمس الدين ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤٢٨هـ

ب ـ الرسائل العلمية

١٢٠ ـ الحمل على الجوار في اللغة العربية رسالة ماجستير للباحث/أحمد حسن خليل عوض إشراف د/أحمد خالد بابكر جامعة/ القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية/الدراسات العليا والبحث العلمي بالسودان سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

١٢١ ـ ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة صوتية. رسالة دكتوراه للباحث/هايل محمد الفقراء إشراف د/عبد القادر مرعي الخليل. جامعة مؤتة كلية الآداب سنة ١٩٩٦م

١٢٢ ـ ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية (مجمع الأمثال للميداني) نموذجاً رسالة ماجستير للطالب/عبد الله عودة الفقهاء إشراف د/جزاء مصاروة جامعة مؤتة ٢٠٠٧م

ج ـ المجلات والدوريات

١٢٣ ـ الإتباع النحوي في العربية لسهى كناوي حسن بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة ذي قار بالعراق العدد ٢ المجلد ١ سنة ٢٠١٠م

١٢٤ ـ أثر المحاذاة في تغيير الأنماط اللغوية عن أصل وضعها لفتحي علي حسن خطاب بحث منشور في مجلة الجامعي بليبيا العدد ٢٦ سنة ٢٠١٧م

١٢٥ـ أسلوب السجع وموقف الباقلاني من السجع في القرآن دراسة نظرية تحليلية ورؤية نقدية د/أحمد محمد المعتوق بحث منشور في مجلة الدارة المجلد ١٩ العدد ٢ سبتمبر ١٩٩٣م

١٢٦ ـ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب تأليف د/ماهر مهدي هلال عرض/عبد الجبار محمود السامرائي مجلة قافلة الزيت العدد الخامس المجلد التاسع جمادى الأولى ١٤٠١هـ ابريل ١٩٨١م

١٢٧ ـ الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة تطبيقية على ألفية ابن مالك لإبراهيم بن صالح الحندود بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد الحادي عشر بعد المائة السنة الثالثة والثلاثون سنة ١٤٢١هـ٢٠٠١م

١٢٨ ـ ظاهرة الازدواج في العربية د/جزاء مصاروة بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها العدد ١ المجلد١ سنة ٢٠٠٥م

١٢٩ ـ ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو د/قاسم محمد صالح بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها العدد ٢ المجلد ٣ سنة ٢٠٠٧م

١٣٠ ـ المحاذاة في اللغة العربية د/رجب عبد الجواد إبراهيم مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٨٦ سنة ١٩٩٩م

١٣١ ـ المزاوجة اللفظية في العربية لتراث حاكم مالك الزيادي وواثق غالب هاشم بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة بالعراق العدد العاشر سنة ٢٠١١م

١٣٢ ـ من الدراسات القرآنية واللغوية: المشاكلة والتماس الخفة من أصول العربية د/عبد الفتاح شلبي بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى المجلد/٢ العدد/٢ سنة ١٩٧٧م

١٣٣ ـ نظرة في الازدواج اللغوي د/سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد السابع سنة ٢٠٠٤م

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
ملخص البحث	٣٦١٥
Research Summary	٣٦١٦
المقدمـــــة	٣٦١٧
المبحث الأول: الازدواج اللغوي (تعريفه ونظرة اللغويين القدماء إليه)	٣٦٢٢
الازدواج لغة واصطلاحاً	٣٦٢٢
الازدواج اللغوي عند اللغويين القدماء	٣٦٢٥
المصطلحات التي استخدمها القدماء للدلالة على الازدواج	٣٦٣١
١ ـ الإتباع	٣٦٣١
٢ ـ المحاذاة	٣٦٣٥
٣ ـ الموازنة	٣٦٣٦
٤ ـ المجاورة	٣٦٣٧
٥ ـ السجع	٣٦٤٠
٦ ـ المشاكلة	٣٦٤٣
المبحث الثاني: أسباب حدوث الازدواج اللغوي (الدوافع والبواعث)	٣٦٤٧
المبحث الثالث: الازدواج اللغوي في لسان العرب لابن منظور	٣٦٦٠
أولاً: الازدواج الصوتي	٣٦٦٠
أ ـ الازدواج الصوتي في الحركات	٣٦٦٠
ب ـ الازدواج الصوتي في الحروف	٣٦٧٩
أولاً: القلب	٣٦٧٩
ثانياً: الزيادة	٣٦٩٣
ثالثاً: الحذف	٣٦٩٦

الموضـــــوع	الصفحة
رابعاً: فك الحرف المشدد	٣٧٠٢
خامساً: تشديد الحرف غير المشدد	٣٧٠٣
ثانياً: الازدواج الصرفي	٣٧٠٦
أ ـ مجيء المشتق على غير قياس	٣٧٠٦
ب ـ مجيء الجمع على غير قياس	٣٧١١
ج ـ تحويل الفعل المزيد إلى مجرد	٣٧١٤
د ـ الإتيان بالمفرد موضع الجمع والعكس	٣٧١٦
ثالثا: الازدواج النحوي	٣٧٢٢
أ ـ الازدواج في علامات الإعراب (الرفع والنصب والجر)	٣٧٢٢
ب ـ الازدواج في التعدي واللزوم	٣٧٢٧
ج ـ الازدواج بحذف التنوين	٣٧٢٨
د ـ الازدواج ببناء الفعل للمعلوم	٣٧٢٩
هـ ـ الازدواج بزيادة ألف على المعرف المنصوب بفتحة	٣٧٣٠
و ـ الازدواج بجزم الفعل المضارع	٣٧٣١
ز ـ الازدواج بحذف المفعول به	٣٧٣٢
رابعاً: الازدواج الدلالي	٣٧٣٤
الخاتمـــــة	٣٧٤٣
فهرس المصادر والمراجع	٣٧٤٦
فهرس الموضوعات	٣٧٥٦

بحمد الله تعالى